



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

البطل التاريخي في الرواية الجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتورة:

حاج علي ليلي

إعداد الطالب:

فقيه مرسلي

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأستاذ
مشرفا و مقررا	أستاذ محاضر ب	حاج علي ليلي
رئيسا	أستاذ تعليم عالي	صوالح محمد
مناقشا	أستاذ مساعد ب	معازيز بوبكر

السنة الجامعية: 1443 - 1444 هـ

2022 - 2023 م



إهداء

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي للجلال وجهك ولعظيم سلطانتك وعلو مكانك
اللهم لك الحمد في اليسر والعسر.

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا فإنك تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى روح أبي الطاهرة، ربي إن أبي لم يقصر معنا بشيء فإننا استودعناك إياه إلى أن نلقاه
عندك.

إلى كل من فارقنا في هذه الدنيا إخوتي "حميدة، بخالد"

إلى أمهاتي "الزهرة، زينب، مغنية" رحمة الله عليهم

إلى نبع الحنان وبلسم الجراح أُمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى كل عائلة فقيه كبيراً وصغيراً

إلى كل من وقف إلى جانبي وساندي من إخوة وأصدقاء وأساتذة في إنجاز هذا العمل

أهديهم هذا العمل



شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة الأستاذة

"حاج علي ليلي"

بما تفضلت به من إشراف على هذا العمل من توجيهات وإرشادات سديدة فلها مني كل

التقدير والاحترام وجزاها الله خير الجزاء

وفي الأخير أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات الذين كان

لهم الفضل في تكويني وتأطيري خلال كل مشواري الدراسي

والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد:

تعد السرديات الجزائرية أرشيف الأحداث التاريخية، فهي المرآة التي عكست على صفحاتها الدقائق والجزئيات التي قد تتعم على القارئ فلا يرى إلا وأسرد سردا تاريخيا منتورا نثرا تقليديا دون الاستناد إلى السرديات الروائية، وها هي ذي بعض المباحث في الرواية الجزائرية نحاول أن نكشف من خلال مكونات السرد الجزائري من خلال البطل باعتباره نواة ومركز الأحداث التي يتم اتباعها في السرد الذي شهد تطورا ملحوظا وهذا ما شهدت عليه فترة السبعينات حيث زخرت الحياة الثقافية بكم هائل من القصص القصيرة ودواوين الشعر وعشرات الروايات والمسرحيات نتيجة لامتلاك كل المقومات واحتواء هموم الانسان عبر الزمن، فكان عنوان هذه المباحث للمذكرة موسوما ب: البطل التاريخي في الرواية الجزائرية.

وعلقت على هذا الموضوع في بعض الإشكاليات التي تمت مناقشتها من خلال هذه المباحث منها:

📌 متى نشأت الرواية الجزائرية ومنهم أبرز المؤسسين؟

📌 هل يمكن أن نعتبر البطل التاريخي نواة مركزية للسرد؟

📌 ما هي العلاقة بين علم التاريخ وفن الرواية؟

📌 ما هي أهم الروايات التي دوّنت تاريخ الجزائر؟

واتبعت المنهج التاريخي الذي رصدت به أنواع البطل في الرواية الجزائرية.

وجاءت خطة البحث كما يلي:

مقدمة: تناولت فيها تمهيدا للموضوع وبعض الإشكاليات وخطة البحث التي تضمنت ما يلي:

مدخلا: معنونا بـ "إرهاصات الرواية الجزائرية (المفهوم والنشأة)"، تناولت من خلاله جذور الرواية الجزائرية بحيث حددنا العناصر ومفهومها وتطوراتها، وكما تطرقت إلى مفهوم البطل في الرواية الجزائرية، وتلى المدخل فصلان جاء **الفصل الأول** معنونا بـ: تحول وابعاد الرواية الجزائرية، وانطوى تحت ثلاث مباحث، ولكل مبحث مطالب فرعية تشرح وتفسر البطل في الرواية الجزائرية، حيث عنونت المبحث الأول بـ :

العلاقة بين علم التاريخ وفن الرواية. والمبحث الثاني: البطل التاريخي يتناول العنصرين الآتين:

- ✓ مفهوم البطل لغة واصطلاحا.
- ✓ أنواع البطل، تفصيل في البطل التاريخي.

والمبحث الثالث: الأديب الجزائري وقضية الإلتزام.

بحيث تناولنا فيه العنصرين الآتين:

- ✓ الكتابة عن الثورة
- ✓ الرواية الجزائرية ما بعد الثورة.

أما **الفصل الثاني**: تحت عنوان " البعد الجمالي والفني في الرواية الجزائرية"، حيث عالجت من خلاله نماذج من الرواية الجزائرية فانتخبت بعض الروايات لبعض الأعلام وتحت هذا الفصل مبحثين، حيث المبحث الأول على النحو

الآتي: أهم الروايات الجزائرية

- ✓ رواية أحلام مستغانمي
- ✓ رواية واسيني الأعرج

✓ رواية مالك حداد

✓ رواية الطاهر وطار.

والمبحث الثاني معنونا بـ البنية الروائية

✓ الوعي التاريخي وكيفية تأسيسه.

✓ الشخصيات البارزة في الرواية.

✓ ترسيم الشخصيات الروائية.

حيث شرحت كل عنوان بالتفصيل، وختم هذا البحث بخاتمة كاتب عبارة عن نتائج وخلاصة للبحث، وقد اعتمدت على بعض المصادر والمراجع في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، والبحث لا بد له من مصادر ومراجع تقوي متنه فقد اعتمدت على بعض الدراسات في السرديات العربية والجزائرية منها: الدكتور يحيى بوعزيز من كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري حميد الحميدان بنية النص السردى وسعد يقطين السرد العربي مفاهيم وتحليلات وعبد الحميد بوراية البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري وأيضا الطاهر وطار وواسيني الأعرج وأحلام مستغانمي، وقد واجهتني بعض الصعوبات منها صعوبة تحليل السرد الجزائري كونه سرد مكثف الدلالة، وصعوبة الشرح والاستنباط في الرواية الجزائرية كوني باحث مبتدئ في السرديات، فقد سهل الله لي هذا البحث بفضل بعض الأساتذة المتخصصين في هذا المجال منهم الأستاذة المشرفة التي دلت كل عسير واجهني فلها كامل الشكر والاحترام.



مفهوم الرواية

لا يمكن أن نعطي مفهوما مضبوطا عن الرواية كونها تتعالق بأجناس نثرية كثيرة وعلى الرغم من صعوبة تعريفها لكونها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص ولتداخلها مع أجناس أخرى فإن ذلك لا يمنعنا من البحث عن مفهومها واستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الباحثين والدارسين في هذا المجال فقد تعددت المفاهيم اللغوية للرواية في المعاجم فجاء التعريف اللغوي للرواية.

الرواية لغة:

روي من الماء واللبن كرضي ريا وريّا وروي وتروي وارتوى بمعنى، والشجر تنعم كتروّى والاسم الري بالكسر وأرواني وهو ريان، وهي ريا جمع رواء والرواية المزايدة فيها الماء..... روى الحديث يروي رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة على أهله ولهم أتاهاهم بالماء والقوم استقى ورؤيته الشعر حمّلتته على روايته كأرويت " وفي المصباح المنير "، روى من الماء يروي رياء، والاسم الري (بالكسرة) ويعدّي بالهمزة والتضعيف. فيقال: أرويته ورؤيته فارتوى وتروّى..... وروى البعير الماء يرويه من باب رمى: حمّله فهو راوية واهاء للمبالغة، ومنه يقال: رويت الحديث إذا حملته ونقلته، ويعدّي بالتضعيف فيقال: رؤيت زيد الحديث، ويبني للمفعول فيقال: رؤينا الحديث" ¹...

"ومن هذين النصين يتبين أن معنى الرواية لغة الحمل والنقل أو الإسقاء والإرواء بالماء".

وفي تعريف لغوي لأبو الفضل جمال الدين يعرف الرواية لغة من الفعل " روى " بأنها: " روى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها. أنها قالت: ترووا شعر حجية ابن المضرب فإنه يعين على البر،

¹ محمد أبو شهبه، كتاب الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، الرواية في الإسلام، ص 39.

وقد رواه إياه، ورجل رواه (...) ورواية، والهاء للمبالغة في صفته في الرواية، ويقال: روى فلانا شعر إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ. في الماء والشعر، من قوم رواة. ورويته الشعر أي حملته على روايته، وأرويته أيضا. وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها" ¹

اصطلاحا:

وفي اصطلاح المحدثين: "هي نقل الحديث وإسناده إلى من عزی أي نسب إليه بصيغة من صيغ الأداء كحدثنا أو أخبرنا وسمعت وعن ونحوها والمناسبة بين المعنى الاصلاحي واللغوي ظاهرة واضحة وركنيها التحمل والأداء" ².

بحيث نرى أن بعض الدارسين عرفوا الرواية بأنها "إعادة إنتاج حياة، يظهر فيها ما يميز الحياة نفسها: شخوص - أحداث - زمان ومكان يصطرع بها ما تضطرم به الحياة أيضا من تعدد لغوي وفكري وصراع إيديولوجيات ورغبات مختلفة" ³ ولهذا فالرواية هي الجنس الأدبي الذي لا يعرف له شكل ثابت فهي أدب متحول باستمرار.

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج 05، ط 04، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (مادة: روى)، سنة 2005، ص 271-272.

² محمد أبو شهبة، كتاب الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، الرواية في الإسلام، ص 39.

³ أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 21.

وهناك من عرف الرواية بأنها: "قصة طويلة تتعدد فيها الأحداث والأشخاص في تنازع وتعقيد وتسير في اتجاه معين تحبب فيه الوقائع حكا فنيا وتتطور تطورا يتجلى في النهاية لحل تطمئن فيه النفوس"¹ وهذا التعريف فيه إشارة لعناصر الرواية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان وعقدة (الحبكة) التي تبدأ بالإنفراج لتعطينا حل بالنهاية فهذه العناصر تتفاعل فيما بينها وتعطينا نصا روائيا.

وورد تعريف آخر للرواية في كتاب القصة والرواية لعزيزة مردين محتواه أن الرواية "أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أن تشتغل حيزا أكبر، وزمنا أطول، وتتعدد مضامينها كما في القصة. فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية"².

أما الأكاديمية الفرنسية فقد عرفت الرواية بأنها: "قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر يثير صاحبها اهتمامنا بتحليل العواطف، ووصف الطباع، وغرابة الواقع"³.

أما أبسط مفهوم للرواية هو أنها: "فن نثري، تخيلي، طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة"⁴.
 أما ليطري يعرف الرواية بقوله: "إنها قصة مضللة كتبت نثرا. ولكن الرواية كما يقال في نص قبل كل شيء، أي مجموعة من الجمل التي يمكن أن تكون وحدة دلالية أو معنى يكون ما نسميه المضمون أو موضوع هذا المضمون

¹ المرجع نفسه، ص 22.

² عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 74 ص 79.

³ مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي (القصة. الرواية. السيرة)، ج 03، ص 13.

⁴ علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص 36.

الذي يمثل الحكاية والتي هي لب أي نص سردي مع شيء من التنسيق، الذي تمثله الحكمة والتشخيص والمجال المكاني أو الزماني¹.

وإذا أردنا أن نلخص مفهومنا عن النص الروائي فهو محاولة خلق كاملة لعالم المتخيل، يصنعه الكاتب خلقا له حيزا زمانيا ومكانيا وواضعا له شخصيات تتجاذب أطراف الحوار فيما بينها ويشب بينها الصراع المطلوب الذي يصنع ديناميكية الحدث وتفعيله كل هذه الشخصية تتعلق في الحياة الرمزية للنص من دوافع وحوافز معينة تحدثها على التوجه إلى قناعات محددة والقيام بتصرفات مدروسة، يريدتها الكاتب حتى تصل إلى المضمون الذي بنى عليه كل هيكلها القصصي ونجد من عرف هذا الجنس الأدبي بأنه: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتنا طويلا من الزمن ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية الثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"². وعلى هذا فالرواية هي مجموعة حوادث كتبت نثرا عن واقع حديث قديما.

وقد عرف الروائي والكاتب الجزائري واسيني الأعرج الرواية بقوله: "الرواية جنس الحياة"³ وهذا يعني أن الرواية جنس مفتوح على كل الموضوعات والاتجاهات والفئات والطبقات. ومن خلال التعاريف السابقة تبين لنا بأن الرواية: نوع من أنواع السرد أو هي فن نظري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، وتقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، والزمان أطول من زمانها نسبيا غير أن ما يميز هذا الجنس الأدبي عن سواه هو أنه منفتح على كل أنواع الأدبية الأخرى.

¹ علاء سنقوقة، إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996-1997، ص 11.

² أحمد أبو أسعد، فن القصة، ج 01، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، ط 01، 1959، ص 25.

³ كتاب عمان، حرارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة والفكر والفلسفة، مطابع المؤسسة، الصحفية الأردنية، ص 08.

نشأة وتطور الرواية الجزائرية:

تختلف الرواية الجزائرية المغاربية عن الرواية المشرقية في جوانب كثيرة بطبيعة اختلاف البيئة فالبيئة الجزائرية بيئة مستعمرة ساهمت في إفراز روايات تتحدث عن الاستعمار وهذا ما عبر عنه مصايف محمد في كتاب الرواية العربية الجزائرية الحديثة.

"يقتضي الانفعال في النظرة والسرعة في ردة الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر وهي ظروف جعلت الأديب يميل إلى القصيدة والأقصوصة التي تعبر عن الملحمة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدرّوس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة".¹

مطالعة الأدباء والباحثين وترجمتهم للروايات الغربية ساهم في تفوقهم على الروائيين الغربيين وهذا راجع إلى ظهور ما يسمى بالنهضة العربية وهذا الاسهام هو نفسه ما نراه في الرواية الجزائرية الحديثة التي لم تكن بمعزل عن هذه الظروف رغم العمليات والجهود المبذولة من طرف المستعمر لطمس الهوية وتشويه للثقافة ومحو للشخصية وهذا ما أخرج ظهور الرواية في الأدب الجزائري خوفا من النهضة بحيث ذكر أحمد قاسم سيزا هذا الأمر في كتابه بناء الرواية عن الرواية العربية.

"من التعسف القول أن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أو بنهاية القرن التاسع عشر من لا شيء إذ أنها نشأت في تربة غنية بتقاليد أدبية عريقة".²

¹ مصايف محمد، كتاب الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، ش.و.ن.ت.ط، 1983، ص 07.

² أحمد قاسم سيزا، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 18.

إلا أن أول محاولة لفن القصة المطولة عرفها الأدب الجزائري تدخل في إطار جنس الرواية كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة 1849م، وهو حكاية العشاق في الحب والاشتياق للشاعر الشعبي الصوفي محمد بن ابراهيم 1806-1886م، المدعو الأمير مصطفى ورواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق أقرب إلى السرد المرفوض وأكثر التصاقا بالشعبية، وكل ذلك لا ينفى عنها صفة التأسيس للرواية الجزائرية وأهدى هذا كتاب للمرأة الجزائرية قائلاً : " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب.... من نعمة العلم.... من نعمة الحرية إلى تلك البائسة المهملة في هذا الوجود للمرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى " ¹ ومن هنا نرى أن الفن الروائي لامس الأوضاع التي تعيشها المرأة وأصبح متمكنا من كل الجوانب كالمضمون والفكر والحدث والشخصيات والصياغة.

لقد كانت معاناة المرأة الجزائرية في السنوات الماضية بحرمانها من الحب وكبت العواطف " وهذا الحرمان هو ما يقابلنا في الرواية من خلال تصوير معاناة زكية التي تجدد نفسها بين أربع جدران بحجة أنها امرأة، إن المبنى الحكائي يبدأ باكتشاف الفتاة لجسدها بواسطة المرأة" ² ، بحيث وصف الكاتب زكية أنها " فتاة معتدلة القامة، رشيقة القدم، تكسو جسمها سمرة تشوبها حمرة خفيفة ذات عينين نجلاوين حالكة السواد" ³ ، أما داخل هذا الجسد "فيران ملتعبة تنطلق على شكل زفرات حارة، إنه تقييد وكبت العواطف داخل هذا الجسد وحبس هذا الجسد داخل هذه الجدران" ⁴.

¹ أحمد رضا حوحو، غادى أم القرى، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر العاصمة للثقافة العربية، د.ط، 2007، ص 05.

² صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، ط02، 2009م، ص 46.

³ أحمد رضا حوحو، غادى أم القرى، ص 15.

⁴ صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 46.

ومن خلال هذا نرى أن الروائي محمد بن ابراهيم قد أهدى هذا الكاتب للمرأة الجزائرية في تلك الفترة نظرا لما تعيشه من أوضاع وحرمان وكبت عواطف بعدما أهدى حبه إلى المرأة الملكية.

فلقد كانت الطريقة الكلاسيكية الأرسطية تأخذ حيزا أكبر في هذه الرواية التي ترى العمل الدرامي تحكمه ثلاث مقومات: بداية، عرض، ونقطة وسط، عقدة ونهاية حل. ويبقى هذا العمل بالرغم من وجود هفوات داخله إلا أنه عملا فنيا رائدا خاصة إذا قورن بما كان سائدا ويكفي رضا حوحو فخرا أنه أول أديب جزائري يدخل عوالم الفن الروائي باللغة العربية. وقد كانت رواية الطالب المنكوب في فترة الخمسينات لعبد المجيد الشافعي الذي كانت فترة صدورها 1951م بحيث رسم لنا الكاتب في قصته هذه "ملاحم لشاب جزائري طموح الذي يفارق وطنه وأرضه وقريته فقيرا يتيما معدما ويلاقي من الصعوبات والمرارات الكثيرة، ولكنه يدرك في الأخير غايته وبفضل الصبر والصمود والكفاح والخلق الكريم يتفوق على الحصول على الشهادات العلمية التي فارق بسببها وطنه".¹

إن هذه الرواية تدور حول طالب الجزائري المنكوب الذي باع كل ما يملك من أجل مزاولة دراسته في تونس الجارة وبالرغم من كل هذا قد ظلم من طرف أحد رجال الأمن بتونس بسبب اتهامه بالسكر.

فقد كان لهذه الرواية الفضل الكبير لأبناء الجزائر في حب وطنهم والاهتمام بأرضهم والرجوع إليها وارتباطهم بها على ما كانوا يعيشونه فترة الاستعمار من ظلم وقهر وتشرذم لجوئهم إلى بلدان أخرى.

وفي سنة 1957م كان صدور ثاني رواية جزائرية للروائي نور الدين بوجدره وهي رواية الحريق بطلها شاب ينحدر من ولاية سكيكدة اسمه علاوة يمتاز بصفة الشجاعة بحيث قرر علاوة الالتحاق بصفوف الثورة التحريرية

¹ محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط 01، 2005، ص 140.

بعد أن قتل والداه من طرف المستعمر العاشم. وهذا من أجل الانتقام لهما لكنه وجد نفسه مضطرا بأن يضحى بحبه، تاركا وراءه ابنة عمه وخطيبته (زهور) التي هي أيضا تلتحق بالثورة التحريرية، لكن شاءت الأقدار بأن تصاب خطيبته بمرض عضال أثناء رفقتها بالجبل إلا أن تستشهد بين يديه قرب الحدود التونسية الجزائرية.

وبالرغم من النصين السابقين غادى أم القرى والطالب المنكوب إلا أن هذا النص كان متطورا وجادا، نظرا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في فترة الستينات إلا أن الروائي محمد منيع أصدر كتابه باللغة العربية وهو صوت الغرام سنة 1966م، بعدما كان الجزائريون منشغولون بمرحلة التشييد والبناء لكن هذه الرواية تميزت عن الروايات التي سبقتها أنها ظهرت بعد الاستقلال وهذا ما يميزها لكنها لا تختلف عن غيرها فقد عالجت موضوع الحب في أبسط حوامله الفكرية والعاطفية بحيث نرى " أنها لم تتطور صوب اتجاهات فنية واضحة بل ظلت مجرد محاولات معزولة لم ترقى إلى المستوى المطلوب، وهذا الموقف يتناسب والظرف التاريخي السائد في المدارس لهذه النتاجات يلاحظ سيطرة المضامين الانفعالية التي تمجد الأحاسيس السطحية ولا نجد أي كاتب أو ناقد أثار مثلا مسألة الشكل الفني أو الجوانب الجمالية للنص.¹

ومن هنا بدأ الفن الروائي يشهد تطورا ملحوظا وهذا ما شهدت عليه فترة السبعينات " إذا رجحت كفة الابداع الأدبي على ما سواه من وسائل التعبير الجمالية، حيث زخرت الحياة الثقافية بكم من هائل من القصص القصيرة ودواوين الشعر وعشرات الروايات والمسرحيات في بلد كان يعتبر النطق فيه بحرف عرف جريمة وتخلفا ثم رجحت هذه الكفة مرة ثانية لصالح الرواية على القصة القصيرة والمسرحية والشعر نتيجة لامتلاك الأولى مقومات

¹ أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر دورية علمية محكمة تصدر فصليا عن كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 20، 2014، ص 60.

البعد الوظيفي والمساوي والقدرة على تجسيده فنيا زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات وبقدرتها العجيبة على احتواء هموم الانسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا".¹

وعلى هذا يمكننا القول أن الرواية كان لها الفضل الكبير في إيصال الرسالة والاعتماد على اللغة العربية والحفاظ على انتمائنا الذي كان قد يتبخر بسبب فرض المستعمر للغته وعمله على طمس هويتنا وتاريخنا ومعتقداتنا. وفي فترة الثورة الزراعية التي قام بها الرئيس الراحل هواري بومدين وشيع صيتها في سنة 1970م فقام عبد الحميد بن هدوقة بكتابة رواية ريح الجنوب تركية للخطاب السياسي فكانت قصتها " هي قصة مأساة فتاة جزائرية ريفية هربت من القرية إلى العاصمة لتدخل الجامعة وتدرس فيها، ولكنها عادت إلى القرية لتقضي إجازتها في صيف حار زاده لفتح ريح الجنوب حرارة أخرى أثرت في الانسان والطبيعة معا وزاد من ضيقها أنها سجينه في دار أبيها، وفكر ابن القاضي وهو اسم الأب في أن يزوجه من رئيس البلدية بعد أن بدأ الحديث يدور حول الاصلاح الزراعي والثورة الزراعية فخاف على أرضه وهو من الملاك المعروفين بولائهم في الماضي للحكام الفرنسيين، ولذلك فإن زواج ابنته بمالك شيخ البلدية المجاهد القديم والحزبي اليوم يتيح له أن يحافظ على أملاكه ومكانته ونفوذه في القرية، وتفجر الموقف فالفتاة تعلمت كيف تختار مصيرها لا أن يختار غيرها لها حتى ولو كان الأب نفسه"²

فرواية ريح الجنوب قد جاءت بالاهتمام بالأرض والارتباط بها بعدما أخرج وأذل المستعمر الفرنسي بكل ما أوتي من قوة وما يملك من أجل استرجاع كرامته وحرية. ومن خلال كل هذا يمكننا القول أن الرواية الجزائرية قد نشأت وتطورت عبر ثلاث مراحل وهي:

¹ مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب، وهران- الجزائر، 2005، ص 50.

² عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة - الجزائر، د.ط، 2009، ص 240.

○ مرحلة ما قبل الثورة و التي كان بطلها الروائي محمد بن ابراهيم سنة 1847م وهي أول رواية تحمل عنوان العشاق في الحب والاشتياق سنة 1849م .ثم رواية أم القرى لرضا حوحو عام 1947م تتبعها رواية عبد الحميد الشافعي بعنوان الطالب المنكوب سنة 1951م.

○ وبعدها مرحلة الثورة التي تعلق فيها الروائي نور الدين بوجدره برواية عنوانها الحريق سنة 1957م.

○ والمرحلة الثالثة كانت مرحلة ما بعد الاستقلال بحيث تغيرت الظروف، " فتحقق الاستقلال السياسي وتأكدت الشخصية الوطنية، وقامت الدولة الجزائرية التي بدأت تعمل من أجل الحفاظ على المقومات الوطنية والحضارية فلم يبقى لكتابتنا اليوم إلا أن يهتموا بما يشغل بال الجماهير الجزائرية بالدرجة الأولى، وكثير من الباحثين يرون أن المواقف ذاتها قد تبدلت وفي الواقع أن هذه المواقف قد تطورت فعلا، فمواقف كتاب اليوم ليست بالضرورة هي مواقف كتاب الأمس".¹

قد كانت هذه المرحلة من أهم المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية بحيث كان للروائيين الحرية التامة بعد استرجاع وطنهم وسيادتهم والخوض في هذا العمل من أجل المحافظة على المقومات والرموز الوطنية والعادات والتقاليد الحضارية من أجل التعريف بكفاحهم ودورهم الفعال خلال هذه المراحل الحاسمة التي مروا بها.

لقد رأى الفن الروائي في مرحلة ما بعد الاستقلال عطاء جيدا بعد الهدوء النسبي الذي شهدته هذه المرحلة بعد الثورة التي كانت هاجس أمام الروائيين سواء من جهة الحنين في النقد أو من باب الحنين في الوصف، فهناك روايات مثل: المؤامرة لمحمد مصايف ورواية البزاة لمرزاق بقطاش هموم الزمن الفلاقي لمحمد مفلح، فهذه الروايات لا تتعدى الوصف بمجد صنعوه لكن نجد التفكك لرشيد بوجدره واللاز للطاهر وطار وزمن النمرود للحبيب السايح

¹ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص 120.

و نوار اللوز لوسيم الأعرج وغيرها من الروايات ف" من الكتابات التي لم تبقى في حدود التعاطف والوصف، بل تجاوزت ذلك إلى النقد، رغم هؤلاء المؤلفين عاشوا الظروف نفسها تقريبا".¹

فاستمرت الرواية بعد مرحلة السبعينات سواء على المستوى الفني أو في طبيعة الرؤية التي تبناها أصحابها في محاولة الانفتاح التي صارت تبحث عنها في مرحلة الثمانينات والتي أحدثت قفزة نوعية مع رواية السبعينات ورحلة الذات التي كسرت قدسية الثورة لكن جل هذه الأعمال طبعت في فترة السبعينات ونذكر من هذه الأعمال: رواية الحوت والقصر لطاهر وطاهر التي كتبها سنة 1980م ورواية الجارية والدررايش لعبد الحميد هدوقة التي كتبها سنة 1983م.

وبعد هذه المرحلة انطلقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في رحلة البحث عن الابداع والتميز بعد مرحلة التأسيس والبحث عن الذات مع أن فترة التسعينات كانت من أصعب المراحل التي مرت بها الجزائر بعد الاستقلال لما عاشته من ويلات ومصاعب وهذا ما فتح الباب أمام الأدباء لتناول مواضيع دسمة، فالأوضاع التي عاشتها الجزائر في حقبة التسعينات جعلت الكثير من الرواة وبمختلف الأعمار يبدعون في أعمالهم الروائية، ومن النصوص الروائية التي عاجلت مسألة المحنة نذكر رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي كتبها سنة 1993م، ورواية المراسيم والجنازير لبشير مفتي التي كتبها سنة 1997م، ورواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار التي كتبها سنة 1995م.

ومن هنا يمكننا القول بأن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية قد تخلصت من قيود الماضي أي فترة ما بعد التسعينات وبدأت بمناقشة القضايا الراهنة والنظر والاستشراف للمستقبل وعجّت الساحة الأدبية بنخبة من

¹ مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013م، ص 96.

الأدباء غاصوا في متاهات الحداثة السردية مستخدمين آليات جديدة أمثال واسيني الأعرج وابراهيم سعدي والحبيب السايح وأمين الزاوي وعز الدين جلاوجي.

وهذا ما أدى إلى ظهور الرواية بشكل جديد وجعلها تتطور بسرعة الفم والكيف والنوع بسبب العوامل والظروف المساعدة ومن هذه الروايات نذكر.¹

سنة الطبع	المؤلف	عنوان الرواية	سنة الطبع	المؤلف	عنوان الرواية
1983م	مرزاق بقطاش	البنزة	1966م	محمد منيع	صوت الغرام
1983م	محمد مصايف	المؤامرة	1969م	الطاهر وطار	رمانة
1984م	محمد مفلح	الإنفجار	1971م	عبد الحميد بن هدوقة	ريح الجنوب
1985م	الحبيب سايح	زمن التمرد	1972م	الطاهر وطار	اللاز
1986م	محمد حيدار	الأنفاس الأخيرة	1974م	الطاهر وطار	الزلازل
1988م	علاوة بوجادي	عين الحجر	1975م	عبد الحميد بن هدوقة	نهاية أمس
1989م	محمد نسيب	ابن السكران	1975م	عبد المالك مرتاض	نار ونور
1990م	واسيني الأعرج	ضمير الغائب	1976م	عبد العزيز عبد المجيد	حورية
1992م	رابح خدوسي	الغرباء	1977م	محمد الصادق حاجي	على الدرب
1993م	أحلام مستغانمي	ذاكرة الجسد	1978م	محمد العالي عرعار	الطموح
1996م	واسيني الأعرج	سيدة المقام	1979م	وسيم الأعرج	جغرافيا الأجساد المحروقة
1997م	بشير مفتي	المراسيم والجنائز	1980م	عبد الحميد بن هدوقة	بان الصبح
1998م	جيلالي خلاص	عواصف جزيرة والطيور	1981م	ابراهيم سعدي	المرفوضون

¹ أبعاد التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماستر للطلبة خديجة شرفي وخديجة عزوز، أدرار، ص 96.

1999م	ابراهيم سعدي	فتاوى زمن الموت	1982م	رشيد بوجدره	التفكك
2000م	عز الدين جلواجي	صناديق الحلم والفجيرة	1983م	أمين زاوي	سهيل الجسد

(1)

وبالرغم من كل هذا استطاعت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية أن تحقق الكثير من التوجيهات وإيصال الرسالة عبر هذه الأفلام الروائية التي عبرت عن نضج الإحساس بالشخصية القومية وصورت الكفاح والمعاناة التي مر بها هذا الشعب الأبي، فاستطاعت الرواية الجزائرية حديثة العهد والنشأة أن ترصد لنا مظاهر المجتمع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والاقتصادية، فقد مارست الرواية الجزائرية بلسانها العربي حضورها الايجابي والحضاري والتاريخ وأعطت لنا الصورة الحقيقية لواقعنا المعيش.

¹ أبعاد التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماستر للطالبة خديجة شرقي وخديجة عزوز، أدرار، ص 96.

البطل في الرواية الجزائرية

إن شخصية البطل في الرواية الجزائرية لعبت دورا هاما وهذا ما جعل الدارسين والروائيين يتغنون بهم في رواياتهم نظرا لبطولاتهم وما مروا به في حياتهم المعيشية، فتوظيف الكاتب لهذه الشخصيات التاريخية لا بد له أن يكون غير محصور ضمن قانونها التاريخي الخاص ويجب أن يكون مطلا على الأحداث التي واكبت هذه الشخصيات حتى يتمكن من توظيفها في كتاباته بشكل جيد بحيث تكون شخصية تاريخية فاعلة أو مرجعية في العمل الروائي، ومن خلال هذا يمكننا التحدث عن الشخصيات البطلة التي برزت في الرواية الجزائرية، نذكر منها:

البطل الأمير عبد القادر

إن توظيف شخصية الأمير عبد القادر في رواية الشمعة والدهاليز للكاتب والروائي الطاهر وطار يعطي بعدا خاصا للمغزى المعبر عنه في الرواية حتى تكون هذه الأخيرة ذات دلالة وسيرورة لموضوع أحداث الرواية بحيث يقول رولان بارت " إن إشارة الكاتب إلى شيء ما بصورة عابرة في السرد لا بد أن يكون لها معنى فيما سيأتي من السرد وينبغي أن ننظر أن يكون لذلك الشيء دورا فيما يأتي من بقية السرد".¹

إن واقع الجزائر الثقافي قد استعان بثورة الأمير عبد القادر كما استعان هو بالدين في مقاومته، حيث " كان قادة الحركة الوطنية يعلمون أن الشعب الجزائري، ليس له سلاح ثقافي سوى دينه، به استعان الأمير عبد القادر وبه استعانت الثورة التحريرية"² ، كما قال الشاعر أيضا وهو يتحدث عن الأمير أنه من بين أفضل الشخصيات بعد خير الدين بربوس وعن حديثه عن تاريخ البلاد هذه قال " في هذا البلد ظل تاريخ الثورات

¹ حميد الحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، 1985م، ص 29.

² الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 24.

الشعبية مرتبطا بالقدسين ورجال الدين من عهد دوتانيوس إلى عهد المحاربة التي تعرف لها اسم غير الكاهنة إلى عهد المرابط عبد القادر الذي نصب نفسه أميراً¹

إن مقاومة الأمير عبد القادر تعد حلقة مضيئة في تاريخ الجزائر خلال القرن 19 ضد المستعمر الفرنسي وعلى هذا فإن " انفتاح المحاولة الروائية الجديدة على التاريخ يتميز بكون العنصر الأيديولوجي يبقى على الرغم من وجوده الظاهر، مهمشا وغير قادر على ضبط الحركة الروائية العامة " ²، ومن خلال هذا يمكن القول أن مسار النصر الروائي كون مقاومة الأمير عبد القادر منارة في التاريخ الجزائري، فهو من المرجعيات التي استلهم فيها الشعب الجزائري مقوماته.

فالشعب الجزائري يمكن أن يتساهل معك في كل شيء ما عدى الدين الذي يعتبر العمود الأساسي من أعمدة قيام الدولة، وهذا ما لا يعتمدون عليه الانتهازيون لأن ".... الانتهازيون يركبون موجة الدين، الأجهزة تنشئ أخراجها ويستعمل إسلامها المهمشون في الحياة، يظنون أن حجة وجبة - ولحية وإن شاء الله والسلام عليكم تصطنع مسلما شريفا" ³ وهذا ما يدل على وحدة الانتماء.

فالأمير عبد القادر بالنسبة للشخصيات الأخرى "يعتبر من أهم وأعظم الشخصيات التي عرفتها الجزائر خلال القرن 19 ونظرا للدور الذي لعبه في مقاومة الاستعمار الفرنسي وإعادة بعث وإحياء الدولة الجزائرية الحديثة" ⁴،

¹ الطاهر وطاهر، الشمعة والدهاليز، ص 143.

² سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 2، 1993م، ص 284.

³ الطاهر وطاهر، الشمعة والدهاليز، ص 178-179.

⁴ د. عميراي احميدة، الأمير عبد القادر وتيارات فكرية غير عربية إسلامية في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 1427هـ-2006م، ص 169.

فإن الهدف من هذا هو معرفة الدوافع التي أدت به من التفكير والتصرف كما فعله في الواقع وليس سرد الأحداث التاريخية.

البطل محمد العيد آل خليفة:

ففي رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار قد كان للشخصية الفكرية مكان بحيث قال الشاعر عن محمد العيد آل خليفة قوله هذا " فهذا محمد آل خليفة الشاعر الفحل الذي يعجب الطلبة والأساتذة به، فيقول: يا بنات الجزائر كنا للاستعمار ضرائر"¹، وهذا من أجل تبيين الروائي أو الكاتب للقارئ مدى نضال الشاعر آل خليفة وفي قوله أيضا "رأها في مخيلته في قصيدة ما، أو في عبارة ما لعلها لامرئ القيس أو كعب ابن زهير، أو للمتنبي أو لأبي فارس الحمداني تعرف عليها في دهاليز ألف ليلة وليلة أو كليلة ودمنة أو إحدى مقامات الحرير"² وهذا ما يدل على وصف جمال المرأة وهو ما يجعل الشاعر يميز بين الشخصيات من أجل اقتناص الفرصة لذكرها بأي صفة أو حالة كانت ونستشهد بقول سارتر عن المثقف فيقول " هو ذلك الانسان الذي يدرك ويعطي التعارض القائم فيه، وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العلمية وبين الأيديولوجية السائدة وما هذا الوعي سوى كشف النقاب عن تناقضات المجتمع الجوهري"³، وهذا ما فعله الكاتب الطاهر وطار باعتماده على وسيلة فنية حتى يتحرر الشاعر من قيود أحداث الرواية بحيث جعله يتحدث عن جميع الأزمنة في آن واحد مما جعله يخترق الزمن برقصة خاصة، حيث " جرت العادة أن تقدم نشاطات في احتفالات آخر السنة كلها مستمدة من الثقافة الفرنسية غناء

¹ الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز، ص 105.

² المصدر نفسه، ص 102.

³ مجلة فكرية، العدد 2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م، ص 110.

ومسرحا وقد اختير لأداء دور العجوز المرابي في المسرحية للراسبين¹ إلا أنه لم يقبل هذا العرض وفضل أن يقدم العرض باللباس التقليدي خاصة البرنوص والقيام بالرقصة الفلكلورية الشعبية الشاوية، فإن أهمية الشخصية هذه المتمثلة في الشاعر وهي شخصية محورية في الرواية لما تحمله من وعي ثقافي واسع، بحيث أشار إلى أن الدين عبارة وأنه يميز فعل شيء أو منعه وهذا على الأشخاص الذين يريدون إقامة الدولة الإسلامية حتى لا يغتال العقل في أمورهم الإنسانية والمجتمع والوطن ككل، حيث قال " يموت الجاحظ، يموت واصل ابن عطاء، يموت ابن رشد، يتربع أحمد بن حنبل من جديد على العرش لا يقول شيئا سوى الله أراد ذلك وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك".²

فالكاتب الطاهر وطار قد أدرج شخصيات حقيقية بطله سواء من تاريخ الماضي أو الحاضر على ما تحمله من فكر وشجاعة ثقافة.

زيدان البطل:

تعتبر شخصية زيدان في رواية اللاز للطاهر وطار حيث تعد هذه الشخصية البطل من الأبطال الذين ناضلوا في الثورة من أجل إخراج المستعمر الفرنسي الغاشم وتحرير البلاد واسترجاع السيادة الوطنية. فقد كان زيدان قائدا للوحدات في الجبل والكل كان يحترمه ويأتمر لأوامره وكان يعمل على تكوين وتدريب القادة أولا، وفي يوم من الأيام جاءته رسالة استعجالية ففكر في شخص ينوب عنه فقال " من إذن يا ترى؟ كان المفروض أن لا أوزع

¹ الطاهر وطار ، الشمعة والدهاليز، ص 65.

² الطاهر وطار ، الشمعة والدهاليز، ص 168.

طاقتي في تربية الجميع دفعة واحدة، وأن أكون القائد أو لا... النخبة، الطليعة.. كنت أرى أن جيشا لا بد أن يتضخم في يوم من الأيام فجأة.... فتكون هذه النواة الأولى متخرجة في فن القيادة..¹

فزيدان هو الشخصية البطل وهو والد اللاز ويعتبر من الثوار الذين رفضوا الاستبداد الاستعماري وضحوا بالنفس والنفس لتحرير البلاد والعباد فدفع بإخوته حمو وقدر من أجل التطوع في صفوف الثوار من أجل تحرير الجزائر وهذا ما قال " الثورة تحوّل الانسان، وما دامت عميقة، فإن التحوّل يحدث بسرعة يجب أن يتحول قدور إلى مناضل ثوري، متطهر من العقد والرواسب..... يجب أن يرتفع ويرتفع إلى أن يصل مستوى الثورة " ² ومن هذا يمكن القول أن فرنسا كانت عدوا مشتركا لكل الجزائريين وليس للثوار في الجبل فقط وهذا ما رسخه زيدان في ابنه اللاز حيث يقول " يجب أن تتغير الحياة يا اللاز يا ابني، عليك الآن أن تعمل في خط واضح و من أجل هدف واضح سأتركك بعد قليل، لألتحق بالجبل سلم على أمك واتصل بعمك حمو لتعمل معه.... اعرف كيف تتصل، كلمة السر ليثق بك هي هذه: ما يبقى في الواد غير حجاره ... ردها أمامه ثلاث مرات.... " ³ فهذه الكلمة تعتبر شعار دليل على حتمية الثورة وبقاء الجزائر لأبنائها فقط، وما يبقى في الواد غير حجاره وهذا ما شاهدناه في الصفحات الأولى من الرواية لحضور هذه الجملة.

زيدان كان من الأبطال الذين آمنوا بقضيتهم وحتمية انتصارها، وهذا راجع إلى تفكيره السليم والصائب وما كان يحمل من زاد ثقافي وديني وروح عزيمة من أجل إخراج هذا المستعمر الدخيل من أرض الوطن يقول:

¹ الطاهر وطار، اللاز موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 141.

² المصدر نفسه، ص 49.

³ المصدر نفسه، ص 56.

"ولست أدري ما إذا أثرت فيه بتأكيد أن العمل العاجل أمامنا هو القضاء على العدو المستعمر أولاً، وبعد ذلك نتصرف في شؤوننا"¹

فزيدان يعتبر من أبطال المثقفين الذين عملوا على إخراج فرنسا بكل قوتهم وبكل ما يملكون لأن الجزائر تبقى فوق الجميع وفوق كل اعتبار.

¹ الطاهر وطار، اللاز، ص 85.



الفصل الأول

العلاقة بين علم التاريخ و فن الرواية

لقد اهتمت الرواية العربية الحديثة بالإنسان ومشاكله وقضاياها وأخباره اليومية، من أجل سردها والتعريف بحياة الانسان التي عاشها حتى يسندها التاريخ كآثار فقد تجلّى هذا إلى تدخل و تضارب الآراء بين النقاد والأدباء عن طبيعة هذه العلاقة التي تجمع الرواية بالتاريخ، فهي لا تزال موضع خلاف بين الروائيين والنقاد، فحتى التاريخ يمكن أن يكون مرجعا للرواية ومصدر تستسقي منه موضوعاته وتستلهم من خلاله شخصياته بحيث ذكر محمد قاضي هذه العلاقة في كتابه الرؤيا والتاريخ وذلك أن "الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث، فكل ما في الحياة هو من اهتمامها، فالنفس والمجتمع والتاريخ والماضي والحاضر من الحياة".¹ حتى بعض النقاد يعتبرون الرواية التاريخية عملا قليل الأهمية وجنس ليس له قانون وأنها "جنس حوارى أُكِلَ لأجناس على حد تعبير باحثين أو أنها جنس لا قانون له"² ، مما يجعلها أدنى من العمل الروائي.

فرغم انتماء الرواية والتاريخ إلى حقل معرفي بعيدا عن الآخر إلا أنهما يشتركان في عدة عناصر هي: الانسان والزمان والمكان والأسلوب القصصي، لأن "التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تتابع الواقع"³، بينما الرواية "هي خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة المرجعية"⁴، فهنا يأتي الفرق بين المؤرخ والروائي فكلاهما يوظف إبداعه. فالرواية في حد ذاتها "هي بنية زمنية متخيلة خاصة، داخل البيئة الحديثة الواقعية أو بتعبير آخر أكثر عينة، وتحديدًا هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي وقد يكون هذا التاريخ المتخيل جزئيا أو عاما، ذاتيا أو مجتمعا فقد يكون تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة أو لجماعة، أو للحظة تحول اجتماعي إلى غير ذلك"⁵، ومن جهة البعد التاريخي بينهما ذكر الكاتب سعد يقطين في كتابه السرد العربي مفاهيم وتجليات

¹ محمد قاضي، الرؤية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008م، ص 85.

² المرجع نفسه، ص 85.

³ ابراهيم عبد الله، التخيل التاريخي: السرد، الإمبراطورية والتحية الاستعمارية، المؤسسة العمومية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2013م، ص 09.

⁴ المرجع نفسه، ص 09.

⁵ محمود أمين العالم، الرؤية بين زمنيها وزمانها ومقاومة مبدئية عامة، مجلة فصول، م 01، عدد 01، 1993م، ص 13.

أن "نرمي من خلال تحديد البعد التاريخي من خلال التصنيف مراعاة تطور المادة الحكائية تبعا للعصر الذي تتصل به و أظفرت فيه، وبذلك يمكننا قراءة (المادة السردية) وفن تحولاتها وارتباطها بالتاريخ."¹

فالعلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة متصلة ببعضها البعض في الخبر والقصص وهي علاقة متينة وغير متينة في آن واحد، كما تمتاز بالتضاد والتقاطع والابتعاد والتقارب، وقد أثار موضوع العلاقة بين هذين الجنسين جدلا واسعا عند النقاد باختلافهم في بعض الإشكاليات المتعلقة بالرواية والتاريخ بحيث قد أجاب جورجى زيدان عن هذا التساؤل فقال: "...إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتبة الإفرنج وفيه من جعل غرضه الأول الرواية وإنما جاد بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة.... وأما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ وإنما نأتي بحوادث الرؤية تشويقا للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها وتندمج فيها قصة غرامية، تشوق القارئ إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ"².

ومن هذا يمكننا القول أن الرواية والتاريخ لهما علاقة متكاملة فالتاريخ هو مشكل المادة الخام للرواية التي تستمد منه عناصرها، فالتاريخ "يصبح مكونا روائيا قادرا على التشخيص والاستنتاج خارج الافتراضات المسبقة التي قد تستدعيها إمكانات الكتابة الروائية والقراءة على حد سواء"³، فبعد التشابك الذي حصل بينهما (الرواية والتاريخ) فالتاريخ مؤسس على الحقائق والقوانين والرواية التي تستند إلى الخيال والتصوير فكلاهما يعتمد على الواقع والخيال، ف"من أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ"⁴، كانت الرواية.

كما قدم أميشال زيرافا Michael Zeraffa، تعريفا عن الرواية يمس العلاقة بينها وبين التاريخ يقول فيه "نوع سردي نثري في مستوى أول، وفي مستوى ثاني يكون هذا القصص حكاية خيالية، وفي الوقت نفسه خيال ذو طابع تاريخي عميق. وأخيرا فإن الرواية فن أجزائها كما في كلها، وهي تبرز في شكل خطاب موجه ليحدث

¹ سعد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتحليلات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 1433هـ-2012م، الرباط، ص122.

² ينظر: زيدان جورجى الحجاج بن يوسف، من المقدمة، دار الهلال، القاهرة - مصر، 1989م، ص 06.

³ ينظر: عبد الفتاح الجم الحجري، "هل لدينا رؤية تاريخية"، مجلة فصول في النقد، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، القاهرة، 1997م، ص62.

⁴ عزيز شكري، الماضي في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2005م، ص 151.

مفعولا جماليا، بفضل استعمال بعض المحسنات¹ ، وهذا ما يؤكد لنا أن الروائي هو من يكتب التاريخ ويصور الواقع المعيش. وقد شرح أيضا الناقد غراهام هو طبيعة هذه العلاقة بحيث، "اعتبر كل الروايات تاريخية، لارتباطهما بالواقع المعيش وتصورها له"².

قال أيضا عبد الرحيم الكردي " أن ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مطلع القرن العشرين، أخذت تنمو على استحياء إلا أن شكل تاريخا أدبيا متميزا"³.
وفي مقدمة ابن خلدون يقول " حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من أحوال مثل: التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدولة ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من كسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"⁴.

فمن خلال هذه التعريفات يمكننا القول بأن لا فرق بين تاريخ والرواية فهما عنصران مكملان لبعضهما البعض.

البطل التاريخي

إن دراسة تاريخ أي أمة من الأمم يقدم لنا الكثير من الرجال العظام، ففكرة البطل في التاريخ كانت مثار جدل بين فلاسفة التاريخ في العصور الحديثة حول صنع الأحداث التاريخية التي قد صنعت من الشخص بطلا. فالبطل هو القائد والمنقذ لشعبه، فالمفكر أو المصلح أو المثقف يصبح بطلا في نظر شعبه حين يغير وضع مجتمعه

¹ محمد عز الدين مناصرة، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، قراءة (مونتاجية)، د.ط، دار الراجية للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، 2010م، ص 49.

² محمد رياض وثار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2002م، ص 103.

³ عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله نموذجاً، ط 01، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م، ص 06.

⁴ ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2010م، ص 29.

من الأسوأ إلى الأفضل، سواء كان بطلا سياسيا أو تاريخيا أو اجتماعيا، فالبطل نوعان رجل أدت أفعاله إلى تغيير المجتمع دون أن يصنع الأحداث ورجل صنع الأحداث بقوة عقله وذكائه وقوة شخصيته التي قد تغير المجتمع.

مفهوم البطل

لغة: لقد ورد في كتاب لسان العرب لابن المنصور يعرف فيه البطل بحيث يقول، "البطل: الشجاع وفي الحديث: رجل بطل بين البطالة والبطولة: شجاع تبطل جراحته فلا يكثر لها ولا تبطل نجاته وقيل: إنما سمي بطلا لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال، وبطل يبين البطالة وقد بطل، بالضم، يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعا وتبطل".¹

ومن هذا التعريف يتبين لنا أن البطل في نظر ابن منظور هو: الشجاع والشديد.

أما ابن فارس فقد عرف البطل في معجم مقياس اللغة فيقول "البطل: الباء والطاء واللام أصل واحد والبطل الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك لأنه يعرض نفسه للمتألف، وهو صحيح، يقال بطل بين البطولة والبطالة، وذهب دمه بطلا، أي هدرا".²

وذكر أيضا الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول في كتابه "العين" عن مفهوم البطل: "البطل الشجاع الذي تبطل جراحته ولا يكثر لها ولا تكفه عن نجاته وأنه البطل بين البطولة وبطلني فلان: منعي عملي، وتقول: البطل الرجل هذا، أي أنه يبطل، والبطل شيء هذا، أي: أنه باطل وجمع البطل: أبطال".³، ومن هنا يمكننا القول أن

¹ ابن منظور، لسان العرب، الصادر، مجلد بيروت، ط1، 01، 2001، ط2، 02، 2002، ط3، 03، 2003، ط4، 04، 2004، ص 104 .

² ابن فارس، معجم مقياس اللغة، دار الجيل، المجلد الأول، بيروت، د.ط، 1430 هـ - 1999م، ص 158-159.

³ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ج 01، بيروت، ط1، 01، 1424 هـ - 2003م، ص 145.

البطل هو الشخص الذي لا يكثرث لأي شيء في طريقه أو حتى جسمه فهو دائما يضحي بنفسه ويتعرض للهلاك من أجل تحرير غيره.

وذكر أيضا كارم محمود عزيز في كتاب البطل الشعبي تعريفا للبطل بلغة أخرى " فإن الاسم الذي يدل على

ذلك المعنى هو اللفظ جُبُور/ الذي يعني عدة معاني منها القوي، الجبار، الشجاع، البطل، المحارب".¹

ومن خلال هذا التعريف اللغوي يتبين لنا أن مفهوم البطل في اللغة يعني الشجاعة والقوة وهو الذي يبطل

العضائم ولا يدرك عنده أي شيء من قوم الأبطال.

كما عرف بعض اللغويين البطل على أنه " إنما سمي البطل بطلا لأنه يبطل العضائم بسيفه ويزيلها

بشجاعته، ويجعلها بهرجا زائفا، قال بعضهم الآخر: إنما دعي البطل بطلا لأن الأشداء يبطلون أمامه فلا يساؤون

عنده شيئا".²

أما شكري عياد يرى أن "البطل في الأعمال الأدبية مقياس لمدى شعور الإنسان بالاستقرار في علاقة الفرد

بالآخرين وفي علاقة الجماعة الانسانية بكون هذا الشعور يعطينا بطلا محدود النطاق، محدود المشكلات ويعد

العمل الأدبي تبعا لذلك عن شكل الأسطورة".³

¹ كارم محمود عزيز، البطل الشعبي ط 01، مكتبة الناقد، مصر، 2006م، ص 37.

² رافة باشا عبد الرحمان، البطولة، دار الأدب الإسلامي، ط 01، القاهرة، 1930-1986م، ص 18.

³ شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، ط 01، دار المعرفة، القاهرة، 1959م، ص 148.

ويؤكد حناميتا " على ضرورة البطل الروائي، وينكر مزاعم أولئك الذين ينكرون ضرورة البطل، وأهميته

فالبطل عنده يمثل فكرة الشخص القوي الحكيم الموثوق".¹

ومن خلال هذه التعريفات قد شملت معاني البطل والبطولة من كل الجوانب، وقد ورد في معجم السرديات

كونه الشخصية المحورية في السرد وله دور ومكانة.

اصطلاحاً: فالبطل هو الشخصية الرئيسية في الحكاية أو الملحمة من النوع المعروف بالأدب البطولي حيث أن للبطل

معنى سيولوجي لكل من الفرد والمجتمع إضافة إلى مؤثرات داخلية كالموهبة مع مؤثرات خارجية متمثلة في الزمان

والمكان وهذا كله من أجل تحديد ورسم صورة البطل في العمل الروائي، ويشير مصطلح البطل أيضا إلى الأشخاص

الذين اشتهروا بإنجازاتهم الرائعة أو بصفاتهم النبيلة.

بحيث تقول جويده حماش أن البطل هو، " عبارة غير منحصرة في عالم الحياة ولا دنيا الأدب لأن البطل

موجود في كليهما، وتطلق هذه العبارة على كل من يتسم بجملة من القيم الإيجابية في منظومة قيمية معينة تنتسب

إلى مجموعة إنسانية محددة، ومن هنا تستعمل هذه العبارة في مجالات مختلفة من عالم الحياة الواقعي وعالم الفن".²

ومن خلال هذا نرى أن البطل هو الحامل لصفة الشجاعة والقيم الإيجابية في حياته وعمله الفني.

وعند القول إن البطل هو العنصر الرئيسي في الرواية لأنه هو من يجسد لنا كل المعالم الحياة اللواء يتخذ

البطل للتعبير عن الواقع الذي يعايشه حيث، " يساوي البطل الفكرة ويعني سرديا البطل الذي يروي قصته ويمكنه

للبطل أن يكون هو (السارد) كما يمكن لهذا الأخير أن يكون هو الكاتب ويقابل البطل في الاصطلاح السيميائي

¹ ينظر حناميتا، حوادث وأحاديث، بيروت، دار الفكر الجديد، 1992م، ص 394.

² جويده حماش، بناء الشخصية، ص 80.

(الفاعل)، خاصة عند جرماس في (المسافة السرديّة) ولا يصبح البطل بطلاً إلا إذا امتلك كفاءة خاصة (سلطة أو عمل)¹.

وعلى إثر هذا التعريف يتضح أن البطل هو شخصية أسطورية تقوم بأفعال خارقة ومميّزة تمثل العنصر الحيوي الذي يطبع بمختلف الأفعال التي تترايط وتتكامل في مجرى الحكى.

أما البطل المعاصر فهو غير ذلك تماماً، لأنه " في حالة صراع يحاول أن يجيى القيم الجديدة وأن يهزم القوى الشريرة في المجتمع التي تناهض تلك القيم، وتحاول أن تدحر تقدم الإنسان"²، ومن هذا تعريف نرى أن البطل هو ذلك الشخص الذي يسعى لتغيير المجتمع نحو الأحسن.

إن البطل يتميز بصفات خاصة عن بقية الشخص الأخرى حيث " تأتي شخصية البطل مجسدة للنموذج الإنساني ينزع للكمال، يتمتع بصفات تدعو للإعجاب والتقدير تتعلق به نفوس المتلقين، إذ أنها تجدد فيه وفي أعماله البطولية إشباعاً للحاجات النفسية"³.

وقد رأى علماء النفس أن البطل هو " فرداً حقيقياً أو أسطورياً حياً أو ميتاً، يمثل بالدور الاجتماعي الذي قام به في الماضي أو الحاضر أو تمثل أعماله جانباً مهماً من قيم الثقافة بحيث تتلائم إنجازاته مع المثل الاجتماعية للجماعة، وقد يصور البطل باعتبار أنه تعرض لأخطاء إنسانية"⁴.

¹ علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 01، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1405هـ- 1985م، ص 50.

² سامى الخضراء الجيوسى، البطل في الأدب المعاصر، الشخصية البطولية والضحية، مجلة الكاتب، القاهرة، العدد 200، نوفمبر 1977م، ص 46.

³ عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، د.ط، الجزائر، 1998م، ص 37.

⁴ جابر عبد الحميد علاء الدين كافي، معجم علم النفس والطب النفسى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م، ص 831.

ومن خلال هذا يمكننا القول بأنه ينطبق مع محيط البطل وثقافة البيئة التي ينتمي إليها وقد شمل معاني

البطل والبطولة من كل الجوانب ويميز بين الشخصية الرئيسية التي هي كذلك نظرا إلى دورها داخل الرواية.

أنواع البطل

باعتبار البطل شخصية بارزة ومحورية في الرواية فهو الذي يقوم بتحريك الأحداث والأزمات، فالبطل يمثل

مكان مهمة ويقوم بأعمال غير متوقعة، وهو الذي يملك القوة وهذا ما وجدناه في بنية الشكل الروائي لذلك صنف

البطل إلى عدة أنواع نذكر منها:

البطل المقاوم: سمي بالبطل المقاوم لأنه يستخدم كافة قدراته وقوته من أجل الرفض وعدم الاستسلام ومحاربة

الاستبداد بشتى مجالاته، وذلك من أجل الدفاع عن أرضه ودينه وعرضه وهذا ما نجده في كتاب إبداعية النص

الأدبي لجبر سعاد تقول " أين تبعث المقاومة إرادتها الحديدية في النفوس بإرادة وبذل الجهد مهرا عاشقا للأرض

والحرية ومساحات التطلع نحو اقتناء السلاح دفاعا عن الأرض".¹

فالبطل المقاوم دائما ما يضحي بالنفس والنفيس من أجل حريته وحرية غيره.

البطل المغترب: قد يضطر هذا البطل إلى الهروب والرحيل عن واقعه المعيش، وهذا راجع إلى ردة فعل لحالة

نفسية أو شعورية نتيجة صراعات اجتماعية أو التفرد والبؤس أو من معاناة تمز كيانه، فالبطل المغترب هو شخص

دائما ما نجده في عزلة عن الناس بسبب رفضه للواقع، حيث " فبعد المعاناة وتصادم الصراعات داخل هاته الشخصية

¹ جبر سعيد سعاد، إبداعية النص الأدبي، ط 01، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، بأربد، 2015م، ص 238.

بين عالمها الخاص وواقعها الذي تصوره الرواية. فإنه ينشأ عن هذا الوضع حينما تصور المرء صورة مثالية عن ذاته تبلغ من اختلافها عما هو عليه حد وجود صورة عميقة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية".¹

البطل الضحية: هو الشخصية التي تتعرض للظلم والأذى من قبل أناس الآخرين وسلب منه الحق بالقوة

فدائما ما نجد البطل الضحية يقدم نفسه كبش فداء من أجل مساعدة الآخرين وإنقاذهم من الظلم والعبودية، ف " ليس من راح ضحية ظروف الإنسانية العامة كالموت والمرض والفيضان،... وغيرها بل ما أعنيه هو الإنسان أو الجماعة من الناس الذين فرض عليهم العذاب أو الموت بفعل الآخرين".²

البطل المأساوي: إن هذه الشخصية دائما ما يكون لها هدف معين تريد الوصول إليه إلا أن دائما ما نجد

نهايتها معلومة وتتصل بمواصفات تميزها عن غيرها من الأبطال، لأن " مأساة البطل المأساوي المتأمل تتعلق بالبحث عن موقف ما بين الأفكار والرؤى المتناقضة، التي يمكن الوصول من خلالها على التصالح المأساوي أو العكس بخلاف مأساة الانتقام المتعلقة بالفعل المأساوي للبطل المنتقم، والذي يكون من الصعب تجنب أضراره مما يؤدي إلى نهاية البطل المأساوية العنيفة " ³ ، وبحيث عرف أرسطو البطل المأساوي بأنه " الشخص الذي ليس في الدرجة القصوى من الفضيلة والعدل و الذي يتردى في الشقاوة والتعاسة لا بسبب رذيلة أو شر، لكن بسبب خطأ ما أو سوء تقدير ".⁴

¹ ينظر: عبد الله يحيى: الاغتراب دراسة تحليلية للشخصيات الطاهر جلول الروائية، ط 01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص 33.

² الجيوس سلمى، البطل في الأدب العربي المعاصر، مجلة الآداب، العدد 01، 1690م، ص 74.

³ رسالة تقدمت بها وسن عبد السادة جودة محمد إلى مجلس كلية التربية للبنات في بغداد وهي جزء من المتطلبات لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها: البطل المأساوي في الرواية العربية الحديثة، 1425هـ- 2004م، ص 111.

⁴ أرسطو: فن الشعر، ترجمة ابراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص 131.

البطل التاريخي: يعد البطل التاريخي من الشخصيات التي تزيد من الهام القارئ أو المطالع على قراءتها و البحث في غمارها لأنها شخصية ذات فضول ولها تأثير اجتماعي وسياسي وديني واضح، بحيث تدفع المجتمع دائما ليقف في صف واحد مع شخصية البطل التاريخي، وقد عرف البشتاوي البطل التاريخي بأنه " مجموعة من القيم الفكرية والأخلاقية والفنية ويمكن عبره التعبير عن مضامين فكرية وجمالية على ضوء مقتضيات اللحظة التاريخية الراهنة ومستلزمات الواقع الاجتماعية وعلى الرغم من طابعه التراثي وهويته الماضوية إلا أن قدرته على التعبير عن الواقع تبدو ملفتة وكأنه ينتمي فعلا إلى لحظته التاريخية " ¹، فالبطل التاريخي من الشخصيات التي فرضت نفسها على الكاتب والراوي.

إن توظيف شخصية الأمير عبد القادر في أحداث الرواية من قبل الدارسين والروائيين لم تكن هدفا تاريخيا وحسب بل لها شأن آخر غير التاريخ، فهي من المرجعيات التي يستلهم منها الشعب الجزائري اعتزازه وانتمائه لها بما تحمل من فكر وثقافة ودين ومقاومة. ولهذا قد اهتم الروائي واسيني الأعرج بهذه الشخصية في رواياته وذلك من

¹ يحيى البشتاوي، استلهم الشخصيات والأحداث التاريخية في المسرح العربي، د. ط، القاهرة، 1349م، ص 39.

أجل إنصاف هذا البطل التاريخي الذي لم يحظى بالكثير في السرد الروائي كما حظي في السرد التاريخي، ولعظمة هذا البطل اختار الروائي واسيني الأعرج كتابه باسم الأمير إشارة إلى هذا الرجل العظيم الذي وقف في وجه المستعمر الفرنسي الغاشم بكل ما يملك، تكريماً له وإجلالاً لدوره العظيم ضد المحتل في ذلك الوقت. ومن هنا نطرح السؤال: لماذا تجلت كلمة الأمير في عنوان الكتاب حتى يتمكن القارئ من معرفة هذه الشخصية العظيمة، فلقب الأمير هو " لقب تشريفي مستخدم في اللغة العربية اشتق من الفعل (أمر)، وهو يعني بصفة عامة القائد تاريخياً استعمل كدلالة على قادة الجيوش أو السرايا، وقد استخدمها الرسول في توليه عبد الله بن جبير النعمان كأمر على الرماة في معركة أحد وفي زمن الخلافة الإسلامية أطلق عمر بن الخطاب على نفسه لقب أمير المؤمنين، واستعملت في الخلافة العباسية ، للدلالة على قادة الجيوش، واستحدث لقب أمير البحر أي قائد الأسطول الذي حَرَف في اللغات الأوروبية تحت اسم أميرال أو أدميرال، كذلك وجد لقب أمير الأمراء، واستعمل لقب أمير الأمراء كقائد أعلى منحة الخلفاء العباسيون للقادة المتنفذين في بغداد، وفي الوقت الحاضر يستعمل بعض الحكام لقب أمير كلقب لرئيس الدولة مثل الكويت وقطر، بينما في السعودية والأردن والمغرب يستعمل كلقب لعموم أفراد الأسرة المالكة" ¹ ، فكلمة الأمير تدل على الشخصية العظيمة ذات نفوذ سلطان وإمارة.

ونظراً إلى قراءة ودراسة أحداث الروايات، فدائماً ما نجد شخصية الأمير عبد القادر دائماً هي المسيطرة وهذا بسبب دورها الكبير في تحريك الأحداث.

فالكاتب والروائي واسيني الأعرج قد نقل لنا بعض الوقائع والأحداث والمواقف التي مر بها الأمير عبد القادر منذ طفولته إلى شبابه كمحارب إلى أمير شجاع وبطل مقاوم بحيث قد تطرق في كتابه الأمير في البداية إلى صفات

¹ <http://www.ar.wikipedia.org/wiki>

الأمير الجسدية فقد قال " ينظر إلى حركات الأمير التي لم تكن متزنة كعادتها، يعرف جيدا أن الأمير ليس على ما يرام من عينيه ومن لون بشرته وعندما يكون غير مرتاح لشيء ينكسر صفاء العينين ويتمادى لون البشرة إلى صفرة داكنة " ¹ ، أما مظهره الخارجي ولباسه فقد ذكر واسيني الأعرج " عدل الأمير من هندامه بعد أن وضع برنوصه الرمادي على ظهره، ثم استقام في جلسته على السداري الموجودة في ركن قاعة الاستقبال " ² فبالرغم من خيانة أخيه له إلا أن الأمير كان يتمتع بكاريزما قوية لمواجهة مثل هذه المصائب.

فشخصية الأمير كانت قوية وفريدة من نوعها حتى وإن وصلت إلى حد كل من يسمع عنها يتمنى مقابلتها ففي رواية الأمير يقول الروائي واسيني الأعرج عن (الفارس البخاري) الذي أراد التضحية من أجل الأمير، قال "كان الفارس البخاري بجانب الأمير يتلقى عواصف الضربات مرتين باستماتة كبيرة، عندما سقط حصان الأمير ميتا برصاصات اخترقت صدره، ثم عندما وضع سيفه بينه وبين الضربة التي كانت ستقسم ظهره، عندما التفت الأمير كان العسكري المغربي يتضرج في دمه " ³ و كما قال الروائي عن الضابط الفرنسي الذي رافق الأمير إلى منفاه " أنا في غاية الراحة للقيام بواجبي معكم يا سيدي، سعادتني كبيرة في مساعدتكم وخدمتكم وأن أتمنى أن تقبلوني مرفقا لكم في رحلتكم إلى روسيا " ⁴.

وبالرغم من أنه ليس في وطنه كان المفكر والقائد في منفاه لا يتخلى عن دراسة الكتب وخاصة الغربية وهذا على حسب ما جاء بقوله " ديكارت قريني من هذه الأرض، وروسو حبيب إليّ المجتمع وهو على حق فيما

¹ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير لمسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر العاصمة، ط 1، 2004 م، ص 106.

² المصدر نفسه، ص 105.

³ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير لمسالك أبواب الحديد، ص 389.

⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 516.

يتعلق بالحرية، حزنت لغاليلو كان يفترض أن يبقى على رأيه، وأن لا يتراجع أمام القضاء وهو سيد الحق " ¹ ، فمن بعد كل هذا إلا أن الأمير كان يريد فقط أن يؤسس دولة ذات سيادة ودولة حاكمة وعادلة مفادها خدمة الشعب ، وهذا ما يتجلى في قول الروائي واسيني الأعرج حيث قال " لقد أدرك في وقت مبكر أن عليه أولاً غلق الممرات مع الباب العالي نهائياً وبدأ التفكير في بناء دولة تتأسس على العلم والمعرفة " ² .

ومن خلال هذا يتبن لنا أن شخصية الأمير عبد القادر شخصية تجلت فيها كل صفات الإمارة، كقائد ومحارب وخطيب ومفكر وفارس، فقد قدم لنا واسيني الأعرج هذه الشخصية بأنها القوية الكريمة المقاتلة المسامحة.

التفصيل في البطل التاريخي الأمير عبد القادر

يعد الأمير عبد القادر بطل عالمياً قبل أن يكون بطلاً جزائرياً فما من مؤرخ تحدث عن الجزائر في عصورها الحديثة، إلا وأشاد بالأمير عبد القادر البطل المجاهد، ونوه بفضله ومكانته حتى غدا هذا الأمير معلماً من معالم المغرب والعالم العربي الحر، بما له من بطولات ملحمية سجلها له التاريخ بحروف من ذهب. فلم يعرف الأمير مجاهداً ولا سياسياً فحسب ولم يبرز للناس عالماً أو زعيماً أو مصلحاً أو قائداً فقط، بل كان يجمع ذلك كله في نفسه

¹ المصدر نفسه، ص 490.

² المصدر نفسه، ص 147.

الشماء، فقد بدأ حياته في بيت علم وصلاح وفضل، فنشأ نشأة دينية تتركز على الأخذ بالأسباب والعلم المشفوع بالعمل فهذا جانب كبير من شخصية الأمير عبد القادر دينيا.

الأمير المجاهد البطل والأديب: هو عبد القادر ابن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن عبد القادر بن أحمد

بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خدة وهي مرضعته ابن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن البسط رضي الله عنهم وأمه فاطمة الزهراء بنت السيد الوجود النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام".¹

نشأته: نشأ الأمير عبد القادر نشأة دينية في بيئة كلها علم ودين وأخلاق، ف " الأمير عبد القادر، ناصر

الدين، هو ابن محي الدين الحسيني يتصل بنسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ولد فيه (23 رجب عام 1222 هـ الموافق ل ماي عام 1807م) بقرية "القيطنة" الواقعة على واد الحمام غربي مدينة معسكر من إيالة (وهران) وبها نشأ وترعرع وفي أحضان والده تثقف وكرع مناهل الثقافة والأدب ."²

وبعدها بسنوات قليلة وفي مرحلة نشأته انتقل إلى وهران رفقة والده سنة (1236هـ - 1821م) ، بعدما

وضعت الحكومة التركية هناك تحت الإقامة الجبرية نظرا إلى أن الأهالي والقبائل ينظرون إليه نظرة كلها احتراما وتقديرا، بل وبلغ بالمتحمسين لأفكاره أن يعتبروه زعيمهم الشعبي القادر على مجابهة الأتراك وتخليص البلاد من حكمهم الجائر، حيث " وهناك في وهران استطاع الأمير أن يضيف إلى ثقافته الأولى، معارف أخرى من علمائها واستطاع أن يصل إلى حقيقة هامة يشاركه فيها والده أيضا هي ضعف الأتراك السياسي والعسكري مع استغلالهم للطبقات

¹ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، محمد بن أمير عبد القادر، ج1، 2008م، ص 298.

² دكتور محي بوعزير، كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص 41.

الشعبية الكادحة، وعندما أفرجت الحكومة التركية عن والده، وأذنت له بأداء فريضة الحج عام (1241هـ - 1825م) اصطحبه معه دون سائر إخوانه الذين يكبرون عنه سنا وهو رابعهم نظرا لما يتسم به من نباهة في العقل وفطنة في الادراك إلى جانب معارفه وشجاعته".¹

الأمير عبد القادر يعتبر من أهل النسب ومن قادة الفكر التحرري ومن أبطال التاريخ وعظماء الرجال.

فقد عانت الجزائر كثيرا أثناء غياب الامير عبد القادر وأبوه محي الدين أثناء غيابهما بعد حادثة المروحة فلم يظفر الأمير وأبوه بالأمان والاستقرار في بلدهما طويلا ولم يلبثا إلا القليل حتى بدأت نذر الغزو الفرنسي تلوح في الآفاق تهدد البلاد والعباد بدعوة الاقتصاص في حادثة المروحة المفتعلة ورد الاعتبار إلى الشرف الفرنسي المهان فأقامت فرنسا الدنيا وأقعدتها وفرضت شروطا قاسية على الداوي حتى تتراجع عن حصارها لشواطئ البلاد ولكن داوي حسين رفضها بشدة لما تضمنت من شروط مهينة تمس كرامة البلاد وحكومتها ونتيجة لهذا الرفض التركي لشروط فرنسا أفصحت هذه الأخيرة عن نواياها الخبيثة وحقدتها الدفين وبدأت بفرض حصار شامل حول الموانئ الجزائرية فلم تجد أي مقاومة أو ردة فعل خاصة وأن الأسطول الجزائري كان غائبا عن البلاد لاشتراكه مع الأسطول العثماني في معركة نافارين البحرية الشهيرة.

مبايعته بالإمارة: بعد دق ناقوس الخطر وتفاقم الأمر فكر أهالي الإيالة الوهرانية وعلمائها بالأمر، من أجل اسناد هذا الأمر العظيم إلى بطل يوفر لهم الطمأنينة والراحة والرخاء للبلاد والشعب، فلم يكن هناك من تتوفر فيه هذه الشروط لأمر الإمارة والقيادة إلا عائلة الأمير وعلى رأسها والده الموقر والمحترم من طرف جميع الأهالي والقادة (محي الدين)، الذي اجتمعت فيه كل صفات البطل والبطولة. ورغم إلحاحهم عليه إلا أن محي الدين اعتذر لهم

¹ دكتور يحيى بوعزير، كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص 41-42.

بسبب كبر سنه، فاتفق الوجهاء ومنهم هذا الأخير على إرسال أحد الوفود إلى السلطان صاحب المغرب الأقصى قصد الانضمام إليهم، فبعدما رضي صاحب المغرب الأقصى أياه " إيعاز من فرنسا لسفيرها بطنجة بتقديم تهديدات مباشرة للسلطان بسبب الوضع المستجد والمتضارب مع مصالحها، رضخ عبد الرحمن إلى هذه تهديدات وقام بسحب جنوده بعد ستة أشهر فقط من دخولها البلاد، مما أدى إلى دخول البلد في مستنقع الفوضى والاضطراب " ¹.

ومن هنا تمت مبايعة الأمير عبد القادر بعد حادثة الاستعمار الفرنسي مع المغرب لأن كبار القوم رؤساء القبائل لم يجدوا بدا من العودة ثانية إلى الشيخ محي الدين وطلبوا منه أن يتولى بنفسه، لكنه اعتذر بلباقة، وأمام إصرارهم اقترح عليهم مبايعة ابنه عبد القادر بالإمارة فاستقبل الحاضرون هذا الحل الفجائي والغير منتظر للمشاكل بأصوات الموافقة العالية وكانت مبايعة جامعة لكل القبائل في الغرب الجزائري مما سهل عليه الوقوف بكل قوة أمام المستعمر.

وكان عبد القادر في ذلك الحين يقود معركة ضد الجيش الفرنسي في مكان يدعى حصن (فيليب) ولما بلغه الخبر ذهب إلى معسكره وبعد أن أخبر بكل ما دار أثناء غيبته قال في هدوء وانضباط وبدون تفاخر إن من واجبي طاعة أوامر والدي، فاستحسن الجميع ردة فعل الأمير التي تعبر عن بنود الطاعة والاخلاص الوطني. حيث " وبعدها مباشرة بدأت مراسم البيعة الأولى التي تمت بوادي (فروحة) من غريس وذلك تحت شجرة الدردارة وهي شجرة عظيمة كان القوم يجتمعون تحتها للشورى وذلك بتاريخ (13 رجب 1228هـ الموافق ل 28 نوفمبر 1832م) حيث بايعه كل القوم في مقدمتهم والده " ².

¹ ينظر: كتاب محمد بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص 45.

² ينظر: كتاب محمد بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص 46.

من خلال هذا نرى أن شخصية الأمير عبد القادر شخصية عظيمة امتازت بصفات متعددة من كل الجوانب حيث لفتت إليها الانظار واستقطبت من حولها الرجال.

فكان أول ما سعى إليه الأمير عبد القادر في بناء دولته أنه تجنب أخطاء الحكم التركي الذي جعل ممثليه في الجزائر عرضة للخطر والكرهية للناس، فعمد إلى بناء إمارة إخلاص الحكم والمحكومين، وهذا ما كان الأهالي والقبائل ينتظرونه منه ويرونه فيه بعد تحقيق الأمير عبد القادر انتصارات عديدة و بطولات كبيرة ضد المستعمر الفرنسي بعد مبايعتهم له فكان خير خلف لخير سلف.

الأديب الجزائري وقضية الالتزام:

قد لا تكمن مهمة الأديب في إرشاد وتوجيه المجتمع فقط بل بأفكاره التي يطرحها في جو عاطفي وفكري وتنفيذها على أرض الواقع من أجل إحداث ما هو مطلوب منه، وحتى ينهض ويرقي مجتمعه لعصر جديد لأن "الفن لا يعكس فقط صورة المجتمع، ولكن يمكن أن يكون له تأثير ثوري يساعده في تغييره، ليس عن طريق اقتراح حلول سياسية معينة و فقط، ولكن بقدر ما يخلق من جو فكري وعاطفي من خلاله أن يحدث التغيير..."¹

¹ عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، رط، 1995م، ص 206-207.

لقد شاع مفهوم الالتزام في الخطاب الأدبي والنقدي الحديث حيث ظهر وللمرة الأولى في " فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما شعر الأدباء آنذاك ومن بينهم جان أنوي، وسارتر، وجيروودو، أن القلم لا يقل فعالية عن البندقية، وأن الأديب لا بد أن يساهم في حركة التحرر بقلمه... وأن يلتزم الدفاع عن قضية الحرية في بلاده متخذاً له الحرف سلاحاً قوياً"¹، من أجل الدفاع عن أمته وشعبه.

والالتزام هو "وعي بالواقع السياسي والاجتماعي لشعب من الشعوب، وهذا الوعي هو الذي يجعل الأديب يشعر بمسؤوليته إزاء هذا الشعب، ويتخذ موقفاً دون غيره من المواقف، ولهذا كان الالتزام نوعاً من النضج والشعور بالمسؤولية"²، فالأديب هو الملتزم يعبر عن واقع المجتمع بكل آلامه وآماله.

والأديب ليست مهمته توجيه المجتمع فقط. "بل مهمته أبعد من ذلك، فالمطلوب منه إحداث أثر في المجتمع من خلال أدبه، لأن الفن لا يعكس فقط صورة المجتمع، ولكن يمكن أن يكون له تأثير ثوري يساعد في تغييره من خلال الأفكار التي يطرحها على مستوى إبداعه وبإمكانه أن يؤثر في القارئ ويدفعه إلى إحداث تغيير تجاه الوضع السائد، وانصياع القارئ لأفكاره، وتنفيذها على أرض الواقع"³، وهذا يدل على أن الأديب قد أحدث الأثر المطلوب في مجتمعه.

¹ محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، الجزائر، ص 236.

² المصدر نفسه، ص 238.

³ ريمّة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحبوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2016/2017م، ص 63.

وقد أطلق النقاد على هذا النوع من الأدب "تسمية الأدب النضالي، لأنه أدب يقوم فيه الأديب بتبني قضايا المجتمع ومشاكله، ودفعه إلى المطالبة بحقوقه المهضومة والنضال من أجلها"¹ في كنف الحرية والعدالة.

ومن جهة أخرى فإن تبني الأديب لقضايا المجتمع السياسية والاجتماعية، وهو ما جعله يشعر بمسؤولية تجاه هذا المجتمع، "فالأديب الملتزم يختار موضوعه وطريقة تعبيره بحرية كاملة، لأنهما يوافقان مذهبه في الحياة، ويلبيان نزعة عميقة في نفسه خلافا للإلزام الذي يعني إكراه الأديب على طرق موضوع معين بطريقة معينة دون اقتناع منه بذلك"²، وهذا يدل على أنه وعي بالواقع المعاش للمجتمع ودفاع عنه.

مما لا شك فيه أن "الأدب الجزائري عامة، والرواية الجزائرية بصفة خاصة كانت سلاحا فكريا إلى جانب السلاح العسكري في حرب التحرير ضد الاستعمار الذي حاول محو العروبة في الجزائر مفرنسا الفكر واللغة والهوية. ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فمجدت الثورة وتغننت بها وببطولاتها"³، فالنضال ليس بالسلاح فقط فبإمكانه أن يناضل بفكره، وهذا ما عمد إليه الأدباء الجزائريون.

لقد حاول المثقفون الجزائريون الكتاب (الروائيون والشعراء) على حد سواء أن "يثبتوا للرأي العام الفرنسي والعربي أنهم لا يزالون يحافظون على عروبتهم ولغتهم، ودينهم، بعدة طرق من خلال إلحاق نسبتهم الوطنية فيما يكتبون، وهذا لم يكن حبا للذات فقط أو تباهايا بالجزائر، وإنما كان لغرض سياسي أيضا، ليقرأ المستعمر فيتأكد من أن حساباته خاطئة، وليطمئنوا القارئ العربي والسياسي العربي على الجزائر ومستقبلها، بعد أن كانت الدعاية

¹ ريمّة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، ص 64.

² يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، دط، قسنطينة، الجزائر، 2008م، ص 49.

³ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، من اللانسونية إلى الألسنية، ص 64.

الفرنسية توهم الجميع بأن الجزائر تمت فرنستها"¹. فقد كانت للكلمة أثرها وتميزها على المجتمع الجزائري إبان الثورة التحريرية المباركة.

❖ الكتابة عن الثورة:

لقد شكلت الثورة التحريرية المباركة "نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية حيث أصبح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها"². ذلك أن "معظم الروائيين الجزائريين لا يكادون يخرجون في كتاباتهم الإبداعية عن الثورة الجزائرية كموضوع أساسي فيها، وعن العواقب التي نجمت عنها للمجتمع الجزائري، فالذي جعلهم يتوجهون إلى كتابة الثورة هو تناول ما نجم عنها من أوضاع سياسية واجتماعية"³ أثرت على المجتمع الجزائري المعاش.

ومن الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، وسخروا أقلامهم لخدمة القضية الوطنية نذكر هؤلاء الرواد الأوائل: "كاتب ياسين نجمة، مولود معمري (الهضبة المنسية)، ومالك حداد، ومولود فرعون وجان عمروش ومحمد ديب وآيت جعفر، وكذلك هناك روائيين ممن كتبوا باللغة العربية، وعبروا عن القضية الوطنية نذكر الطاهر وطار (اللاز)، زهور ونيسي (لونجة والغول)، ومحمد مفلح (هموم الزمن الفلاقي) وغيرهم من الروائيين الذين تناولت رواياتهم واقع الثورة وأحداثها، ووضع الجزائر وأحداثها مع الاحتلال الفرنسي منذ بدايته إلى غاية الاستقلال"⁴.

¹ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، ص 65.

² آمنة بلعلی: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو - الجزائر، 2011م، ص 52.

³ ريمة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحبوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، ص 66.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص 66-67.

تعد مؤلفات الطاهر وطار الروائية (اللاز، والزلزال، وعرس بغل...) تأريخاً لواقع الجزائر وتحولاته المجتمعية التي شهدتها، فقد برر الطاهر وطار موقفه من كتابة الثورة، إذ يرى أن "أمورا عدة لم تتضح بعد في أذهان الجزائريين عن الثورة المسلحة، وأن عدم وضوحها قد يضر بشكل أو بآخر المسيرة الثورية بعد الاستقلال، الأمر الذي جعله يتجه إلى كتابة الثورة في روايته اللاز 1972م من أجل تحديد المنطلق والاتجاه الذي سارت فيه الثورة وتعريف القارئ بكل هذا"¹.

ومن جهة أخرى فإن الروائي محمد ديب قد فسر "سبب كتابته عن الثورة، بأن الأحداث السياسية المهمة التي وقعت في الجزائر قبل الاستقلال هي التي فرضت على الكاتب أن يتحدث عنها. إضافة إلى ذلك كان يتوجب على الكتاب أن يتحدثوا عن بلدهم وشعبهم، وأن يعرّفوا قراء العالم الخارجي أيضا بالجزائر المجهولة والتي لا بد من اكتشافها عن الكتابة عنها"²، الأمر الذي جعل معظم الروائيين يكتبون عن الثورة وذلك من أجل التعريف بالقضية الجزائرية.

وفي هذا الاتجاه "فإن مجرد نقل الثورة من الواقع ومن الأفواه إلى الورق هو ما جعل الثورة متخيل، وإن كان البعض لا يستسيغ القول بمتخيل الثورة على اعتبار أن المتخيل يبدو في علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ، ولأن التعامل مع موضوع الثورة كان تعاملًا يرجي منه التأريخ لها"³.

¹ ريمة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحبوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 67.

² المصدر نفسه، ص 67.

³ آمنة بلعلی: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ص 54.

❖ الرواية الجزائرية ما بعد الثورة:

الرواية الجزائرية لم تسرد واقع الثورة فقط، بل سردت واقع الجزائر بعد الاستقلال فترة السبعينات والثمانينات والتسعينات، "وإذا كانت هذه الروايات قد مهدت للتغيير، فإن ما بعد أحداث أكتوبر 1988م قد جسّد ذلك السؤال الجوهرى لهذا التغيير وعدم الاطمئنان للنموذج وخاصة مع بداية الأزمة، فكانت بداية التغيير هو قول الحقيقة في عنفها وجبروتها، فقرأنا روايات لمختلف الأجيال إذا اعتبرنا أن الجيل مرتبط بكل عشرية تعاطت موضوع

العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا¹. على المجتمع الجزائري الذي عاش مختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية.

لقد صور الروائيون الجزائريون المجتمع في مختلف "حالاته فأشاروا في كتاباتهم الجديدة المعاصرة إلى أنواع من الضعف والوحدة والعزلة والإحباط واليأس والعجز الذي ساد في الجزائر أكثر من عشرية"². وشخص حال وواقع المجتمع الجزائري المعاش.

لم يكتب هؤلاء الروائيون بسرد معاناة المجتمع الجزائري في ظل الواقع المأساوي في تلك الفترة، بل "عبروا عن رؤيتهم الانتقادية لذلك الواقع، قائلين الحقيقة باحثين في ذلك عن جذور الأزمة، فقد ألتقى الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز مثلا مع واسيني الأعرج في سيدة المقام، كما جسّد آخرون كإبراهيم سعدي في فتاوى زمن الموت ومحمد ساري في الورم وبشير مفتي في المراسيم والجنائز من خلال شخصيات مهزومة بخيبات آمالها"³.

تعد الرواية وصفا فنيا أدبيا "ذات صلة وثيقة بالتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للأمة، فلا غنى للواقع عن الروائي والمؤرخ جميعا، فإذا كان المؤرخ يحاول تجسيد الحقيقة موثقة، فإن الروائي يعتمد إلى تلك الحقيقة مخرجا إياها ممزوجة بالخيال والفكر ومكسوة بأسلوب ساحر أو ساحر، فيصبح الواقع من خلال فكر الأديب

¹ آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ص 77.

² ريمة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحبوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، ص 69.

³ ينظر: المصدر السابق، ص 77.

ورمزيتها ظلاً للحقيقة التاريخية ولمحة جمالية خالدة"¹، ذلك أن الروائي يعمد إلى كتابة التاريخ في روايته حتى تكون لها جمالية وإثارة المتلقي.

ومن جهة أخرى فإن الروائي قبل أن " يغمس التاريخ في روايته بصورة كلية، خاصة إذا لم يكن شاهداً على الأحداث التي وقعت في الماضي فعليه أن يطالع التاريخ في كتبه ووثائقه وبفهمه بصورة جيدة حتى يتمكن من تأويله وتقديمه للقارئ في قالب فني مليء بالتشويق والإثارة"². حتى يتمكن القارئ أو المتلقي من فهم الرواية وأحداثها.

لقد أصبح توظيف التاريخ في الرواية المعاصرة رمزاً له دلالات متعددة يصعب في كثير من الأحيان على القارئ الإمساك بهذه الدلالات الرمزية، " فالروائي الذي يلجأ إلى التاريخ وإلى الماضي في العصر الحاضر فإنه بشكل أو بآخر يمثل لجوءه ذلك هروباً من الواقع المعيش، لأنه يلتمس في التاريخ أموراً عدة، فقد يسأل الحاضر من خلال الماضي، فيقارن الماضي بالحاضر، أي كيف كان الوضع في الماضي وكيف هو الوضع في الحاضر؟ قد يكشف حقائق غيبها التاريخ خاصة إذا كان ممن عايشوا الأحداث في الفترة الزمنية التاريخية التي هو بصدد الحديث عنها"³، فالروائي يعتمد على سرد الأحداث التاريخية وهو بذلك يعبر عن آماله وآلامه وأحلامه.

¹ ريمّة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحبوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، ص 70.

² المصدر نفسه، ص 70.

³ آمنة بلعلی: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص 70-71.



الفصل الثاني

المبحث الأول: أهم الروايات الجزائرية

أولاً: رواية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"

ذاكرة الجسد رواية من تأليف الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام

1998م صدرت سنة 1993م في بيروت. بلغت طبعتها 19 طبعة حتى فبراير 2004م.

الرواية حديث عن الواقع الجزائري إبان الثورة وما بعدها وعن "خالد" المجاهد الرسام وعن "أحلام" الوطن

معا، هذه التي تجتمع حولها القراصنة فاغتصبوها، لتكون زوجة لواحد من ذوي الأكتاف العريضة، فهذا الاغتصاب

له دلالة واحدة تتمثل في اغتصاب هذا الوطن: "...أولئك أصحاب النجوم التي تعد وكل الذين منحتمهم

الكثير (...) واغتصبوها في حضرتي اليوم، أتجاهم بنقصي فقط".¹

تصور هذه الرواية أيضا أحداثا واقعية تمثلت أساسا في الثورة التحريرية المجيدة، كما صورت لنا نضال

الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وكان هذا بداية من الانتفاضة الشعبية والمتمثلة في مظاهرات 08 ماي

1945 م، والتي راح ضحيتها خمس وأربعون ألف شهيد: " إثر مظاهر 08 ماي 1945 م، قدمت قسنطينة

وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة متمثلا في دفعة أولى من عدة آلاف من الشهداء، الذين سقطوا في مظاهرة

واحدة"².

لم تكتف الكاتبة ولم تتوقف في هذه الرواية عند مرحلة الثورة فقط، حيث أتت تطرقت إلى ما بعد الاستقلال

وقامت بتصوير الأحداث والأحوال المزرية، التي آلت إليها الجزائر، والتي اعتبرتها الكاتبة مرحلة تصفية الحسابات.

"وفي الأخير نجد أنه من الأسباب المباشرة لكتابة هذه الرواية هو الواقع المزري والمعاش في الجزائر في مطلع الثمانينات

¹ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط05، دار العزة والكرامة للكتاب، 2015م، ص 324.

² المصدر نفسه، ص 382.

وظهور الاضطرابات نتيجة تصادم التوجهات السياسية، وتناحر الرؤى الأيديولوجية المتصارعة على السلطة، كل هذه الظروف والملابسات جعلت الكاتبة تعبر عن كل ما رآته يدور في الجزائر سواء أثناء الثورة أو في مرحلة الاستقلال وما بعدها، ومن خلال هذه الرواية نجد أن الكاتبة تتنبأ بمستقبل الجزائر وذلك ابتداء من أحداث أكتوبر 1988 م¹.

لقد كانت ذاكرة الجسد، ذاكرة كفاح شعب، واغتصاب حق، تشرذم أحلام، وضياع هوية، ذاكرة بلد المليون شهيد. أكثر منها ذاكرة تتحدث عن المحسوسات والحب المادي البحت، كانت تخليداً لمعاناة أبطال الكفاح الجزائري بلون مختلف وهو لون الحب الجميل والموجع. أو كما قال نزار قباني عنها: "هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب، ولكنها تختصر تاريخ الوجدع الجزائري، والحزن الجزائري، والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي"². وفي الأخير نجد أنه من الأسباب المباشرة لكتابة هذه الرواية هو الواقع المزري والمعاش في الجزائر في مطلع الثمانينات وظهور الاضطرابات نتيجة تصادم التوجهات السياسية، وتناحر الرؤى الأيديولوجية المتصارعة على السلطة، كل هذه الظروف والملابسات جعلت الكاتبة تعبر عن كل ما رآته يدور في الجزائر سواء أثناء الثورة أو في مرحلة الاستقلال وما بعدها، ومن خلال هذه الرواية نجد أن الكاتبة تتنبأ بمستقبل الجزائر وذلك ابتداء من أحداث أكتوبر 1988 م.

¹ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 382.

² المصدر نفسه، ص 383.

تعريف الكاتبة:

الكاتبة أحلام مستغانمي من مواليد تونس 1953م، تخرجت من جامعة الجزائر بشهادة بكالوريوس في الأدب العربي ونشرت أول مجموعة شعرية لها. حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون باريس.

شارك والدها محمد شريف في الثورات الجزائرية، وتم سجنه حيث عرف بالسجون الجزائرية لكثرة الثورات التي شارك فيها، وانتقلت بعد ذلك إلى فرنسا وتزوجت من صحفي لبناني، وحصلت الكاتبة على الكثير من الجوائز منها جائزة نجيب محفوظ عن روايتها ذاكرة الجسد عام 1998م.

"عندما مرض والدها وهي في الثامنة عشر من عمرها اضطرت إلى العمل في الإذاعة الجزائرية لإعانة أسرتهما حيث قدمت برنامجاً إذاعياً بعنوان "همسات" وانتشر هذا البرنامج في الجزائر ولعت من خلال أحلام ليتنبأ الجميع بكونها شاعرة واعدة حيث بدأت الكاتبة أحلام مستغانمي مسيرتها الشعرية من خلال نشر أول قصيدة لها بعنوان "على مرفأ الأيام" عام 1973م وتابعت نجاحاتها الشعرية بعد ذلك لتقدم قصيدة أخرى بعنوان "الكتابة في لحظة عري".¹

من أبرز مؤلفاتها ذاكرة الجسد (1993م)، فوضى الحواس (1997م)، والأسود يليق بك (2012م). حصلت على جائزة نجيب محفوظ للأدب عن رواية "ذاكرة الجسد" عام 1998م. كذلك حققت إنجازات أخرى كثيرة؛

¹ - صدر حديثاً.. "أصبحت أنت" سيرة روائية للجزائرية أحلام مستغانمي. "اليوم السابع" 19 مارس 2023م. مؤرشف من 21-03-2023

مثل تقديم درع بيروت لها أمام جمهور مؤلف من حوالي 1500 شخص في عام 2009م، وذلك تقديراً لإبداعاتها. تُرجمت روايات أحلام مستغانمي إلى عدة لغات وتم تضمينها في مناهج المدارس الثانوية والجامعية حول العالم.

ثانياً: رواية واسيني الأعرج " الأمير : مسالك أبواب الحديد"

تعتبر رواية (الأمير ، مسالك أبواب الحديد)، التي صدرت عن دار الآداب ،بيروت، لبنان، ط1/2006م رواية تاريخية تجسد مسار حياة الأمير عبد القادر ، كتبها واسيني الأعرج، روائي جزائري، وهو أحد نماذج الكتاب الجزائريين، الذين اطلعوا على كتابات الفرنسيين حول الأمير ،وكذا كتابات الإنجليز حول الأمير(كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل1867م) ، حتى لا يكون أسير وجهة نظر أحادية لحياة الأمير..

"فتختصر حياة الأمير بالموازاة مع حياة الأسقف الذي عاش معاناة مشابهة بمعاناة الأمير، وذلك لطبيعة أفكاره، مع وجود اختلاف في ديانة الأمير وديانة الأسقف، وفي ذلك رسالة واضحة من الكاتب بينها على أساس أن الأفكار النيرة والمحبة لا عنوان لها ولا ديانة لها، بل هي موجودة في النفوس الطيبة المستنيرة، كما أن الأمير لم تكن له مشكلة مع الفرنسيين، ولا مع المسيحيين، وإنما كان ثائراً ضد الظلم والاستبداد"¹.

قسم الرواية الى ثلاثة أقسام:

باب المحن الأولى/باب أقواس الحكمة/باب المسالك والمهالك.

أهم مكان يركز عليه الكاتب هو الأميرالية، وهي مقر البحرية الجزائرية، وهي البناية الواقعة في ميناء الجزائر،

وترتبط ارتباطاً كبيراً بمجد الجزائر وأسطولها البحري.

¹ -وجهة نظر في رواية "رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الالف" للروائي "واسيني الأعرج" - مجلة نزوى" ، ، 28-10-2021. على الموقع:

"في الرواية سرد حياة الأمير خلال فترة مقاومته للاستعمار منذ 1832م الى غاية استسلامه، ونفيه وسجنه بفرنسا 1847-1853م. وعند سرده لحياة الأسقف أنطوان ديبوش الذي قضى حياته في الجزائر في الأعمال الخيرية، وقضى جزءا آخر في فرنسا. ركز الكاتب على فترة وجود الأمير في فرنسا. وكأن الأمير لم تكن له مشكلة مع الفرنسيين، ولا مع المسيحيين، إنما كان ثائرا ضد الظلم، ومحاربا من أجل حقوق الإنسان مهما كانت ديانتته."¹

عندما يتحدث الكاتب عن الأسقف، يتطرق إلى أنه عرف النفي عندما أعفي من مهامه في الجزائر. اضطر إلى الذهاب الى إيطاليا ثم فرنسا، ثم غادرها إلى إسبانيا، ثم عاد إلى فرنسا. لا يقارن الكاتب بين مسار حياة الرجلين، ولكن يترك المقارنة والحكم للقارئ.

تعكس الرواية الأوضاع في الجزائر أثناء الاستعمار، وكيف تدرج العنف الفرنسي وازداد وبالمقابل انتشرت المقاومة على امتداد البلاد.

ذكر علاقة الأمير "ببعض القبائل الجزائرية، بعضها كان حليفا للأمير، وبعضها حارب الأمير جنبا الى جنب مع القوات الفرنسية. كما نجد علاقة الأمير بسلطان المغرب وتوتر العلاقة بينهما؛ لأن الأمير كان يجد الدعم في الجهة الغربية للجزائر، في امتدادها الى الحدود المغربية. ولقد نبهت السلطات الفرنسية سلطان المغرب لكي يمنع الأمير من اللجوء الى التراب المغربي"².

¹ وجهة نظر في رواية "رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف" للروائي "واسني الاعرج" - مجلة نزوى". ، 28-10-2021م على الموقع: www.benhedouga.com

² الموقع نفسه.

ذكر الكاتب في روايته رسالة الأسقف (أنطوان دي بوش) الى (لويس نابليون)، يدافع عن الأمير ويطلب إطلاق سراحه كما وعدت بذلك فرنسا. مبينا البعد الإنساني للأمير في تعامله مع الجنود الفرنسيين الأسرى أثناء المعارك حيث كان يعاملهم معاملة جيدة.

في مقطع من الرواية يتحدث الكاتب عن وصول جثمان الأسقف (أنطوان ديوش) إلى الجزائر عام 1864م، قادمًا من فرنسا بعد وفاته في 1856م، تنفيذًا لوصيته أن يدفن في الجزائر.

نشير الى أن هذه الرواية فيها دلالات كثيرة يسعى الكاتب الى ترسيخها، وهي أن مسار حياة الأمير هو مسار إنساني أكثر منه مسار رجل محارب، وأن الأمير كانت له رسالة تاريخية إنسانية أكثر منها عسكرية.

التعريف بالكاتب:

ولد في (8 أغسطس 1954م بقرية سيدي بوجنان الحدودية - تلمسان) جامعي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ رئيسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، "تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائمًا عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها. إن اللغة بهذا المعنى، ليست معطى جاهزًا ومستقرًا ولكنها بحث دائم ومستمر. حصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر ثم انتقل إلى سوريا لمتابعة الدراسات العليا بمساعدة من منحة حكومية"¹، وهذا من أجل تطوير قدراته الروائية.

¹ وجهة نظر في رواية "رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الالف" للروائي "واسني الاعرج" - مجلة نزوى .، 28-10-2021م. على الموقع:

"حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق، عندما أنهى دراسته عاد إلى الجزائر وشغل منصبًا أكاديميًا في جامعته، جامعة الجزائر. وواصل تعليمه حتى عام 1994م، وبعدها اضطر عند اندلاع الحرب الأهلية في الجزائر في التسعينات إلى مغادرة البلاد. وبعد أن قضى وقتًا قصيرًا في تونس، انتقل إلى فرنسا وانضم إلى كلية جامعة السوربون الجديد، حيث درّس الأدب العربي"¹.

يُعتبر واسيني الأعرج أحد أشهر الكتاب الروائيين في الوطن العربي وفي الدول الناطقة باللغة الفرنسية كذلك، فقد كتب منذ أوائل الثمانينات وحتى وقتنا هذا ما يزيد على اثني عشرة رواية بلغت كل منهم حدًا كبيرًا من الشهرة والانتشار.

كما أنه قد "تعاون هو وزوجته الشاعرة والمترجمة الشهيرة زينب الأعرج في نشر بعض المختارات الإفريقية باللغة الفرنسية، وكان ذلك إسهامًا منه وزوجته في نشر الثقافة العربية والإفريقية في شتى بقاع العالم، وقد كان لواسيني إسهامات كبيرة أخرى في المجتمع الجزائري، حيث قدّم العديد من البرامج التليفزيونية الأدبية على تليفزيون الجزائر، كما أنه قد ساهم في عمودٍ دائمٍ في صحيفة الجزائر الوطنية"².

أهم روايات واسيني الأعرج

"البوابة الحمراء - وقائع من أوجاع رجل" 1980	"طوق الياسمين - وقع الأحذية الخشنة" 1981
ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" 1982	"نوار اللوز" 1983
"مصراع أحلام مريم الوديعه" 1984	"ضمير الغائب" 1990
"الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل المائة" 1993	"سيده المقام" 1995

¹ ينظر: المصدر نفسه.

² وجهة نظر في رواية "رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" للروائي "واسيني الأعرج" - مجلة نزوى .، 28-10-2021 على الموقع:

”حارسة الظلال” 1999	”ذاكرة الماء”، 1997
”مرايا الضمير”، 1998	”شرفات بحر الشمال”، 2001
”الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية”، 2002	”مضيق المعطوبين”، 2005
”كتاب الأمير”، دار الآداب، 2005	”سوناتا لأشباح القدس”، 2009
”البيت الأندلسي”، 2010	”جملكية أرابيا”، 2011
”مملكة الفراشة”، 2013	”رماد الشرق الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير”، 2013
”رماد الشرق الجزء الثاني: الذئب الذي نبت في البراري”، 2013	”سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتي”، 2014
”..حكاية العربي الأخير”، 2015	”نساء كازانوف”، 2016.

(1)

ثالثا: رواية مالك حداد " التلميذ والدرس "

الرواية تتحدث عن الطبيب "قادر" وعن ابنته "فاضلة" وحببها عمر، غالبية السرد جاء على لسان "قادر" لكن كان هناك صوت "فاضلة"، وصوت السارد/الروائي، وهذا منح الرواية جمالية تعدد الاصوات، فلم يشعر المتلقي بسيطرة المطلقة لـ "قادر" على الرواية، وهذا خدم فكرة الحرية، التي حملها الرواية. يقوم بناؤها الأساسي على المونولوج الطويل، فنحن لا نتعرف طوال الرواية إلا على شخصية واحدة فقط، الطبيب الجزائري الكهل القاطن في إحدى المدن الفرنسية وحيدا، بعد أن ماتت زوجته ويحاول الطبيب إبقاء حفيده بين أحشاء الابنة المتمردة "فضيلة"، التي جاءت إليه راغبة في الإجهاض².

ويكشف رموز البطولة في المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي من خلال ابنته وصديقها والد الطفل، وهما

¹ أبعاد التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 97.

² الرواية الجزائرية المعاصرة التحولات والبحث عن الشكل، عمري الطاهر، ص 09.

ينتميان إلى المقاومة، ويدرسان سويا في الجامعة هذا الطالب وهذه الطالبة كانا في صراع ضد التقدم-العربية والذاكرة الفرنسية؛ فشهد يوليو لم يعد يتغنى بمحاصيل الحب، ولكن بذكرى إنزال قوات الاحتلال عند ضفاف الجزائر عام 1830م.

الرواية تضع الأب، والابنة وجها لوجه، فيقول الأب "لم أعهد أبنتي بهذا الجمال بهذه الوقاحة، والشراسة ليس للزمن ذاكرة نسيت ذاك... فضيلة ولدت في لحظة الكلمات، أرمقها، لا أفهم، عيناها السوداوان انهما تلمعان، هذه الصغيرة التي لم أعد أعرفها. مواجهة تعكس أحد مظاهر الصراع بين جيلين جيل ينظر إلى جيل، جيل يتكلم إلى جيل... جيل ليس بمقدوره إلا أن يصمت، جيل يقاضي جيلا، ويصدر حكمه ويتجلى هذا الصراع في أعقاب الحرب العالمية الثانية"¹.

وتندد هذه الرواية بالاستعمار وصرخته في وجه اللامبالاة، ولا مساواة وشرع في محاولته الأدبية الأولى بفضل صديقه رولان دوخان، وبالإضافة إلى رولان دوخان صادق حداد العديد من الكتاب ذوي الأصول الفرنسية إذ جمعته بهم علاقات ود واحترام متينة.

التعريف بالكاتب:

ولد الأديب الجزائري مالك حداد في الخامس من شهر جويلية سنة 1927 بقسنطينة بحى " فوبورلامى (lamg fouborg)، نشأ مالك حداد في جوها المفعم بالثراء، والتنوع الحضاري نشأة محافظة تعتر بانتمائها للجزائر، وكذلك انخيازها المصيري للعروبة والإسلام، فكانت هذه الثوابت المبنية بمثابة الشجرة التي أصلها ثابت

¹ مالك حداد، التلميذ والدرس، ترجمة: شرف الدين شكري، ميديا بلوس، قسنطينة، دط، 2009م، ص 28.

وفرعها في السماء، والتي هي أيضا بمثابة المرجعية الأساسية التي يفضلها جهر الشاعر بانتمائه المفرط لوطنه الحضاري العربي، والإسلامي الهائل¹.

عرفت أسرته بتمسكها بعاداتها، وتقاليدها البربرية المتوارثة، وتعلقها الشديد بوطنها، أما عن مستواها المعيشي فكانت ميسورة الحال، ومن الأسر المتوسطة، من حيث وضعيتها الاجتماعية.

وقد انتمت مبكرا لعالم التربية، والتعليم، حيث اتخذت من مهنة التدريس سبيلا كالعيش فوالده سليمان حداد رجل الثقافة، والعلم، مارس التدريس لفترة لا بأس بها من الزمن، وكان مدرسا ناجحا في عمله، وكان واحدا من الطلبة القدامى بدار المعلمين ببوزريعة، وقد أصبح معلما ذو قيمة بيداغوجية، لا تقدر بثمن في حياة ابنه، تعرف حداد على رولان دوخان أثناء دراسته الثانوية بقسنطينة حيث كان زميلا له، بحيث كان اجتماعيا إلى أبعد الحدود، شديد الانفتاح في احتكاكه بأهل الثقافة، والأدب، والفكر الذين كان لهم تأثير فاعل في حياته كأديب، ومثقف.

سافر مالك حداد إلى أرض الوطن وأشرق في قسنطينة على الصفحة الثقافية بجريدة النصر ثم انتقل إلى العاصمة ليشغل منصب مستشار ثم مدير للأدب والفنون بوزارة الإعلام والثقافة أسس سنة 1962 مجلة آمال أول من عام لاتحاد الكتاب الجزائريين في الفترة ما بين 1974 و1978 توفي في 02 جوان 1978. من مؤلفاته بالفرنسية: الشقاء في خطر (شعر 1956م)، الانطباع الأخير (رواية 1958م) ساهبك غزالة (رواية 1959)، والتلميذ والدرس (رواية 1960)، رصيف الأزهار لا يجيب (رواية 1961)، أسمع وسأناديك (شعر 1961). الأصفار تدور في فراغ الدراسة (دراسة 1961)، ترجمت أغلب الأعمال إلى اللغة العربية.

¹ <https://www.marefa.org>

رابعاً: رواية طاهر وطار "اللاز"

تعتبر رواية "اللاز" هي الوحيدة التي "تعرضت للثورة الجزائرية من وجهة نظر إيديولوجية بحتة، جمع فيها الروائي الإيديولوجية الشيوعية الممثلة في "زيدان"، وبين الإيديولوجية الوطنية التي يمثلها حزب جبهة التحرير الوطني الذي انضوت تحت لوائه كل الأحزاب التي كانت موجودة سنة 1954م"¹.

راودته فكرة كتابتها في سبتمبر من سنة 1958م، وهي "السنة التي تم تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة فيها، وقد شرع في كتابتها سنة 1965م، وهي السنة التي تراكمت واشتدّت فيها النزاعات بين الثوّار أعضاء الجبهة إلى أن اكتملت الرواية سنة 1972م"².

في رواية اللاز يقوم الطاهر وطار بتجاوز كل الحدود وخرق كل الأنسجة التي تُحك في أذهان الناس وخاصة الجزائريين لدى سماعهم كلمة "الثورة التحريرية"، فيسقط بالقارئ سقوطاً حراً من هرم القيادة العليا للثورة إلى أحقر طبقة عديمة القيمة تشارك في المعركة، من الثوريّ إلى الخائن، من الشيوعيّ إلى الجاهل، من القارئ إلى الأمّيّ ومن الغنيّ إلى الفقير، تتحدث معظم أحداثها عن فترة المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي.

في البداية، تبدو حياة "اللاز"، الفتى العريبد والمشرّد، بلا معنى، قبل أن يكتشف هويّة والده الحقيقي؛ زيدان، المناضل ضدّ الاستعمار الفرنسي. دفعه ذلك إلى الالتحاق بالمناضلين الجزائريين في الجبال. لكن فرحته بوالده لم تدم كثيراً، فهذا الرجل المشبّع بالمبادئ اليسارية سيظلّ إلى النهاية متمسكاً بانتمائه إلى حزبه رغم التحاقه

¹ الطاهر وطار: رواية اللاز، ص 158-159.

² <https://www.arageek.com/allaz-novel-by-tahar-wattar>

بالثورة، وهو ما سيدفع ثمنه؛ حيثُ يسقط برصاص رفاقه في "القيادة". يُصاب الابن بصدمة نفسية عنيفة تُفقدته ذاكرته وتجعله يُردّد عبارةً شعبيةً سنلتقي بها كلازمةً تتكرّر في الرواية: "ما يبقى في الواد غير حجارو".

لكن هذا "البطل سرعان ما يتحجم ويكاد يختفي منذ منتصف الرواية ليتحول اللازم إلى الجماعة التي تعني الثورة، لكن في الثورة تحدثت صراعات.. فالثورة ليس لها إلا وجه واحد.. وعندما تجد أن المقاومين متعددي المشارب السياسية تحاول هذه الثورة أن تصفي اليسار فتحاكم كل المنضويين إليها من تيارات سياسية أخرى وهنا يضع الطاهر وطار قضية المتطوعين في المقاومة والذين يتعرضون للتبرأ من أفكارهم السياسية السابقة والانصياع لعقيدة القوة المسيطرة على الثورة الجزائرية آنذاك عبر سطوة القيادة في المنفى..."¹.

فعلى الرغم من أن قضية النضال ضد الفاشية والظلم عالمية حيث يشترك في المقاومة الجزائرية إلى جانب المجاهدين الجزائريين عدة أفراد ينتمون إلى أحزاب شيوعية... إسبانية وفرنسية وجزائرية بل هم أوروبيون وليسوا جزائريين. إلا أن هذا النضال لا يقبل منهم في النهاية ويتعرضون إلى محكمة صورية تُخيّرهم بين التخلي عن المبدأ أو الذبح فيختارون الذبح ربما ندماً وتكفيراً على الالتحاق بهذه الثورة التي باعتهم.

التعريف بالكاتب:

"ولد في بيئة ريفية وأسرّة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكنة الذي يتمركز في إقليم يمتدّ من باتنة غرباً (حركة المعذر) إلى خنشلة جنوباً إلى ما وراء سدراتة شمالاً وتتوسّطه مدينة الحراكنة، ولد الطاهر وطار يوم 15 أغسطس/آب 1936م في منطقة "عين الصنب" الواقعة ببلدية سافل الويدان بمحافظة سوق أهراس، 500 كيلومتر شرقي الجزائر العاصمة، عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني، وهو ما

¹ الطاهر وطار: رواية اللازم، ص 160.

جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950م وكان ضمن تلاميذها النجباء، بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك عام 1952¹.

مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954م سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامع الزيتونة، وفي عام 1956م التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني، وظل مناضلاً فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقباً وطنياً إلى غاية 1984م، بعد أن أحيل على التقاعد المبكر وهو في سن السابعة والأربعين.

لم يكن "اعتناق الطاهر وطار الفكر الماركسي حتمياً، نظراً إلى تكوينه في الجزائر في مدارس ذات طابع ديني أساساً، أو دراسته القصيرة في "جامع الزيتونة" في تونس، لكنّه تأثر بالماركسية وتبناها، وأضحت جزءاً رئيساً من قراءته لواقع بلاده الاجتماعي والاقتصادي، وأحد أهم مرتكزات كتاباته الروائية، فأدخل "الواقعية الاشتراكية" في بنية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، التي تجسّدت في غالب رواياته، كما في روايته "الزلال"، التي عالجت قضية محاربة الإقطاع والتقسيم العادل للأراضي الزراعية، وما عُرف في التجربة التنموية الاشتراكية في الجزائر بـ"الثورة الزراعية"، ورواية "اللاز" التي نقلت بعض مظاهر الاختلافات الأيديولوجية داخل صفوف الثورة الجزائرية، التي اشتربت على كل التيارات السياسية، بما فيها الشيوعية، الالتحاق بها بصفة فردية والرضوخ لقيادتها الموحدّة.²

توفي الطاهر وطار يوم الخميس 12 أغسطس/آب 2010 عن عمر يناهز 74 عاماً بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معاناته من مرض عضال.

¹ <https://www.almayadeen.net/arts-culture>

² <https://www.almayadeen.net/arts-culture>

قال الروائي الجزائري أمين الزاوي للجزيرة إن وطّار هو من أنشأ ما يمكن تسميته بقارئ الرواية العربية في الجزائر ووصف "اللاز" بأنها إحدى ثلاث روايات مفصلية في تاريخ الأدب الجزائري، إلى جانب "التطبيق" لرشيد بوجدره و"نجمة" للكاتب ياسين.

- اللاز (الجزائر 1974 بيروت 82 و83 إسرائيل 1977 الجزائر 1981 و2005). ترجم
 - الزلزال (بيروت 1974 الجزائر 81 و2005). ترجم
 - الحوات والقصر الجزائر جريدة الشعب في 1974 وعلى حساب المؤلف في (1978 القاهرة 1987 والجزائر 2005). ترجم
 - عرس بغل (بيروت عدة طبعات بدءاً من 1983 القاهرة 1988 عكة؟ والجزائر في 81 و2005). ترجم
 - العشق والموت في الزمن الحراشي (بيروت 82 و83 الجزائر 2005)
 - تجربة في العشق (بيروت 89 الجزائر 2005).
 - رمانة (الجزائر 71 و81 و2005).
 - الشمعة والدهاليز (الجزائر 1995 و2005 القاهرة 1995 الأردن 1996 ألمانيا دار الجمل 2001؟)
 - الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (الجزائر 1999 و2005 المغرب 1999 ألمانيا دار الجمل؟ 2001).
- ترجم
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر جريدة الخبر وموفم 2005 القاهرة أخبار الأدب 2005 إسرائيل مجلة مشارف 2005م).

المبحث الثاني: البنية الروائية

أولاً: الوعي التاريخي وكيفية تأسيسه:

الوعي التاريخي، وهو القدرة على استيعاب وفهم التجارب البشرية التاريخية. يهدف الوعي التاريخي إلى استكشاف العوامل والمؤثرات التي أدت إلى حدوث الأحداث والصراعات والحروب وتحليلها من خلال قراءة ودراسة صفحات التاريخ.

"يعنى الوعي التاريخي بفهم الأبعاد والخلفيات التي شكلت هذه التجارب البشرية والتأثيرات التي نتجت عنها. يركز على الاستيعاب العميق للأسس النفسية والسيكولوجية للأحداث والانفعالات التاريخية، محاولاً فهمها وتحليلها بشكل شامل"¹.

ومن المهم أن ندرك أن كل نشاط ينشأ عن تجربة بشرية حقيقية، سواء كان ذلك نشاطاً ذهنياً أو عملياً يعني أن كل تصرف وقرار يتأثر بالتجارب السابقة التي عاشها الإنسان في إطار زمني ومكاني معين. وعلى الجانب الآخر، يؤثر أي تغير يحدث في التجربة على النشاط الحالي، وبالتالي، يتأثر النشاط والتجربة ببعضهما المتبادل. يمكن اعتبار الوعي التاريخي أداة قوية لفهم البشرية وتفسير تصرفاتها وتحليل الأحداث التاريخية. فهو "يساعدنا على التعلم من الماضي، وتفهم العوامل التي أدت إلى حدوث التغيرات في المجتمعات والثقافات، وقد يساهم في توجيهنا نحو تفادي الأخطاء المتكررة وبناء مستقبل أفضل"².

¹ عبار عبد القادر، المسلمون وضرورة الوعي التاريخي، 2017/05/29 ، 22:30، 6845، vb/thread/defeuse.arob.com

² شابع ابن هذال الوقيان، مفهوم الوعي التاريخي، جريدة عكاظ، 29 ماي 2017م، <http://www.okaz.com.sa/new/com>

وفي هذا الموقف يحضر ما قالته الروائية " أحلام مستغانمي " عن فم البطل " خالد " حين راح يسرد ما شاهده إن الثورة الجزائرية يقول " وكان "سجن الكُديا " وقتها ككل جون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض ضاقت بهم الزنازين".¹

ومن هنا يتضح دور التاريخ في كل الفنون، وعلى رأسها الرواية التي باتت ملاذاً آمناً تستقي منه الرواية أحداثها وتطرز أفعالها من خلال توظيفها لأحداث تاريخية قصد إحيائها وإعادة الاعتبار لها ساعية إلى إمتاع القارئ بطابع يوقظ الشعور والتفكير.

تلك هي رسائل الكاتب مهما كان إلى قرائه، وإذا صغناها، على نحو آخر، قلنا: هي التوثيق للواقع التاريخي الراهن، والدعوة إلى الصمود في وجه الطغاة والبغاة، والتفاؤل بالنصر القادم، واليقين بالوصول إلى بر الأمان، شرط الصمود والصبر وصفاء الرؤية.

والحق أن هذه الرؤى، الجديرة بالكتابة، لم تكن، في هذا الأثر الفني المصوغ بعناية، عاريةً من أثوابها الجميلة، أو عاطلة من أغلفتها الفنية التي تجعلها مقبولة مستساغة.

ومن أسباب الاستساغة أن الكاتب كان ممسكاً بعنان جواده الإبداعي، ملتماً بتفاصيل كل الأحداث التي ستأتي، مُتصِرِّفاً تُصَرِّفُ الروائي العالم بكل شيء، دون أن ينعكس علمه هذا ملامح مستكرهة، أو وقائع مفاجئة.. وقد حَقَّق (ناصر) في أثره الفني هذا شرط المؤلف الجيد الذي قال (إدغار آلان بو) فيه: "إنه من يضع نصب عينيه السطر الأخير عندما يكتب السطر الأول"². والإمساك بخيوط الرواية بتدبير جعل الأحداث تتوالى بعد

¹ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط05، دار العزة والكرامة للكتاب، 2015م، ص28.

² ن. غ. تشرنيشفسكي، علاقات الفن الجمالية بالواقع، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة بدمشق 1983م. ص261.

"ممهّدات وإرصادات تأخذ بيد القارئ شيئاً فشيئاً، وهو يسير في دهاليز العمل الروائي، فقد كان الكاتب يرهص

بأحداث قصته حدثاً حدثاً، ويجعلنا نتوقع أن أمراً ما سيحصل، على هذا النحو أو ذاك، فيحصل فعلاً...!"¹

وفي هذا الإطار كثير من كتاب الرواية وظفوا الشخصيات التاريخية والأدبية والفنية في النصوص السردية

مضيفاً عليها خياله وأفكاره ورؤاه الفنية والثقافية، فكلمة "التاريخ هي يونانية الأصل، تدل على استقصاء الإنسان

واقعة إنسانية منقضية سعياً إلى التعرف على أسبابها وآثارها".²

وإذا كان الحال - كما يقول (عبد الرحمن منيف) - هي أنّ الأجيال القادمة لا بد "أن تقرأ التاريخ الذي

نعيشه الآن وغداً، ليس من كتب التاريخ المصقولة، وإنما من روايات هذا الجيل والأجيال القادمة"³ إذا كانت هذه

هي الحال، فإن تضمين المعادل الفني لمواقف الغرب الاستعماري في رواية توثيقية تاريخية يصبح ضرورة لا بد

منها... فهل سيتحفظ الكاتب (ناصيف) في قابل الأيام بعمل في آخر يحدّثنا فيه، على نحو كامل متكامل، عن

علاقة الشرق العربي، بالغرب الاستعماري، لتتكامل صورة الواقع، وصورة الفن في مبدعٍ ممتعٍ جديدٍ جذّابٍ؟؟

وفي هذه الحالة، نستطيع المزوجة في الشخصية، فهي شخصية واقعية من ناحية أولى، ومن ناحية ثانية

فهي شخصية أدبية. واستخدام الشخصية الواقعية في الرواية ناتج عن المخزون الفكري والثقافي والفكري والتاريخي

للمبدع من خلال قراءاته واطلاعه للنصوص، "مما يشهد للتراث العربي تنوعه وجماله وتأثيره في الأدب الإنساني

ويكفي أن نذكر رواية اللاز عند طاهر وطار".⁴

¹ جورج سالم، المغامرة الروائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1973م، ص 27.

² حبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1934م، ص 11.

³ لعبد الرحمن منيف، الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، بيروت - دار الفكر الجديد 1992م، ص 43.

⁴ جنيت و غيره: الفضاء الروائي (ترجمة: عبد الرحيم حزل)، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م، ص 113.

فمالك حداد يصور الشخصية في صورة "عالم معقد ومتباين، وتعدد الشخصية الروائية بتعدد الثقافات والأهواء والأفكار والطبائع البشرية، وأن الروائي يبحث عن الشخصيات التي تحمل صورة مصغرة للعالم الواقعي، فيستفيد من التاريخ ومكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية"¹.

من خلال توظيفه شخصية روايته، فمن خلاله يثير الكاتب اهتمام القارئ، فالكتاب يحدد مسار أعماله، ظل يعبر عن هموم وطنية وقومية وإنسانية برؤية تقديمية في شكلها العام، بعيدة عن كل روح شوفينية متعصبة، الأمر الذي ساعده على عدم السقوط في التعميم والغموض.

فنظرة مالك حداد "تتضمن في رؤية تجمعها العواطف والأحاسيس أكثر منها مجموعة للأفكار والآراء تظهر فيها من حين لآخر تصريحات وطنية نظر إليها مالك يقبله قبل عينيه هذا ما يفسر مفهومه الخاص بالالتزام. فرواية التلميذ والدرس هي أحد أعمق الوثبات الأدبية الدائمة التي كتبها مالك حداد فالشكل الفني للرواية هو الذي عكس للقارئ نسيج الروائي وغلبة الدماء الجديدة داخل حكايا الرواية وهيكل الشخصيات والمواقف حيث تكاد الرواية في كثير من المواضع ان تتحول الى قصيدة شعرية - لان البناء الذي انتهت اليه هو الحوار "المونولوج".

فكرة إظهار المقاومة في الرواية ركزه مالك حداد في شخصية "الوالد" الطبيب " وهو يفكر في سلوك ابنته "المناضلة"، واختار ان "المنفى" هو مهاد الرواية في شخصية الصغيرة المعبرة عن رؤيا المقاومة في الرواية"².

وعن دور توظيف التاريخ في الرواية وتأسيسه يربطها واسيني الأعرج بالماضي والمستقبل مروراً بالحاضر بطريقة فنية لأن " الرواية فن المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية بكل أبعادها في لحظة

¹ عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدن) ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص 126

² نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، جامعة محمد، خيضر بسكرة الجزائر، عدد 07، 2011م، ص 266.

وتوترها وعنقوانها.¹ إن ربط الرواية باللحظة التاريخية يعطيها دورا استشرافيا، من خلال العودة للتاريخ ومساءلته في محاولة لفهم الراهن ووضع تصورات يمكن أن يبني عليها في المستقبل.

إلا أنّ التاريخ يظهر تدريجياً في الرواية، فيمتد ويتسع، ثم يلامس جميع مواد خيوطها. وبذلك ينقل القارئ إلى فترة تاريخية معلومة بالإشارة إلى زمن القصة الذي يظهر لنا في الرواية من خلال انتظام المادة الحكائية ضمن حدود وإشارات زمنية أراد الكاتب من خلالها إعادة بعث حادثة دار حولها جدل كبير في التاريخ الجزائري من خلال الشخصيات التاريخية.

"مما جعل التاريخ المادة الأساسية التي تعتمد عليها، وهذا لا يعني النقل الحرفي للتاريخ بل أن الروائي يملك أدوات فنية تجعله قادرا على تطويع المادة التاريخية لتعبر عن رؤية فنية تعالج قضية مهمة استنادا إلى مرجعية تاريخية، لأن هدف الرواية بعث وإحياء الماضي وتاريخه وإعادة قراءته من أجل إسقاطه على الحاضر واستشراف المستقبل،"² كما هو الحال في رواية "الأمير وطبيعة الظروف الاجتماعية، والأوضاع السياسية القائمة، مصدرا من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث الرواية فيها، مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته وينأى بها عن مجرد التسجيل".³

وإذا كانت الثورة الجزائرية المسلحة تعد تطورا حاسما لظروف هذا الصراع، فإن لسرعة أحداثها وحاجتها لجميع الطاقات البشرية والفكرية سمحت للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور، استيعابا من شأنه دفع بعض الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم وربما كانت ظروف الثورة أدعى إلى كتابة الرواية التي تتطلب

¹ واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1986م، ص 473.

² عبد الله الخطيب: مدخل إلى الرواية التاريخية، موقع رابطة أدباء الشام net.odabasham.

³ محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط 2010م، ص24.

معاناة أعمق، ونظرة أشمل وتجربة فنية أكبر، نستنتج أن الشخصية الفنية ولدت من زواج الكاتب بالواقع، فهو يتعامل معها وكأنه مع شخص حقيقي.

جاءت شخصية "خالد" في رواية احلام مستغانمي لتكون رمزا لفكرة رئيسية، ولا سيما أنه كان أحد أبطال الثورة التحريرية في الرواية. لمتتبع لتطور الرواية يجد الكاتبة تتخذ من المادة التاريخية موضوعا لها يلاحظ ذلك التباين في اختراع شخصيات خيالية ساعدتها في تحريك عجلة الاحداث. فالغرض من توظيف التاريخ عند احلام مستغانمي هو إعادة استحضاره وصياغته من جديد "إن الرواية إذ تتناول التاريخ من وجهة نظر معينة إنما تلغي عادة هويته الوقائعية-الزمانية، لأنها حين تستوعبه بأي شكل كان فهي تتخذه أداة أو قالبا قد يقترب من أن يكون نعشا وسط خطاب جمالي"¹، أي أنه يتم إسقاط التاريخ على الرواية ربما يجعله خطابا جماليا.

"... وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سيرة الثورة، ويقوم بدوره فالصراع السياسي والحضاري، عن طريق الشعر والمقالة والقصة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا"².

"فالتاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تتابع الوقائع، في حين أن الأدب، والرواية على وجه الخصوص، خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة الفنية على الوظيفة المرجعية. كما أن التاريخ علم إنساني قصده بناء الحقيقة بالوثيقة والشاهد. أما الرواية، فنشاط تخيلي، ليس هدفه بناء الحقيقة، وإنما إحداث الشك والتشويش لدى المتلقي، إذ تتفاوت إحالاته على الواقع وكيفية الإيهام به"³.

¹ نجم عبد الله كاظم: مقالات (في النقد والأدب والظاهرة الأدبية)، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص87.

² محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ص7.

³ محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص8.

ثانيا: الشخصيات البارزة في الرواية:

الهدف من توظيف التاريخ الجزائري في الرواية هو إلقاء الضوء على أحداث ووقائع كانت مخفية أو غير معروفة بشكل كافٍ. يسعى الكاتب إلى إعادة كتابة التاريخ من منظور مختلف وتقديم رؤية جديدة للأحداث التي جرت في الجزائر.

على سبيل المثال، قد تتناول رواية واسيني الأعرج الشخصية البطلة، ولكنها لا تقتصر فقط على ما ورد في كتب التاريخ التقليدية. بل تسعى لتعدي السرد التقليدي وتقديم جوانب أخرى من حياة وأعمال عبد القادر التي لم تتناول بشكل كافٍ في التاريخ المعروف. يمكن أن تتطرق الرواية إلى تفاصيل حول شخصيته ورؤيته الفكرية وتأثيره على الجزائر والمنطقة بشكل عام.

بالإضافة إلى ذلك، يهدف الكاتب إلى تصحيح بعض الأحداث المروية في التاريخ وإظهار الجوانب الحقيقية للتاريخ الجزائري. قد يقوم بإعادة سرد أحداث تاريخية معينة من منظور مختلف أو يقدم تحليلاً جديداً لتلك الأحداث، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة أو الإضاءة على جوانب مجهولة من التاريخ.

باختصار، فإن الفرصة التي يوفرها توظيف التاريخ الجزائري في الرواية تكمن في تقديم رؤية جديدة وشاملة للقراء حول أحداث الماضي وأشخاصها، وتصحيح الأفكار الخاطئة والمفاهيم النمطية حول التاريخ الجزائري، وإظهار أبعاد جديدة ومختلفة للثقافة والهوية الوطنية الجزائرية.

وقد عالجت روايات الطاهر وطار قضايا المجتمع من خلال "شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشارها، وتتفرع تجاربها وتتصادم أهواؤها ومواقفها؛ وقد حاول هذا الروائي أن يطرح جملة من الإشكالات المتعلقة بواقعه النفسي

الفكري والاجتماعي، بواسطة شخصياته الروائية".¹

الشخصية الرئيسية في الرواية ليست اللاز، وإنما "تتمحور حول الشخصية المجاهدة الجزائرية زيدان. اللاز هو شخص لقيط لم يعرف والديه ولم يكن لديه معرفة بماضيه، وهو يعكس حالة الشعب الجزائري الذي لا يعرف مصيره وتاريخه الذي يساعده في رسم المستقبل. يعتبر اللاز منبوذاً ومشهوراً بتصرفاته المتهورة والضارة، حيث دخل السجن 30 مرة في الشهر".²

الغريب في شخصية اللاز هو أنه لم يتمكن أحد من إثبات خيانتة للوطن، ولم يجد الناس وسيلة لاثامه إلا عن طريق الارتباط به عاطفياً بأحد الضباط الفرنسيين. كانت هذه العلاقة هي أملهم الوحيد للتخلص من أي شيء جيد في اللاز المسكين.

والمثير للدهشة هو أنه حتى بعد أن كشف نفسه بنفسه وتعرض للضرب والتعذيب للبحث عن أخيه قدور الهارب من الجيش، لم يكن هناك أحد يشفق على حالته. يدل ذلك على الخلل النفسي في الشخصية، حيث ينكر ما هو واضح بالنسبة للآخرين ولا يثق في حدوث أي تغيير. كما يشير إلى الكراهية التي كانت تنخر في قلوب الجزائريين لبعضهم البعض آنذاك بسبب سوء المعيشة والظروف القاسية، على الرغم من أنها تستدعي الوحدة بغض النظر عن التكلفة.

في سياق رواية "اللاز"، يتم التركيز فيما بعد على شخصيتي قدور وحمو. حمو هو عامل في حمام ومسؤول عن الفرن فيه، ويروي لقدور علاقاته العاطفية مع النساء. يمكن تسميته "رجل النار"، حيث يجمع بين العديد من النيران، بما في ذلك نيران الاستعمار الفرنسي والأسرة والفقر وفرن الحمام، بالإضافة إلى نار قلبه الدائمة. ينضم

¹ ينظر: طاهر وطار، اللاز، ص 75.

² ينظر: طاهر وطار، اللاز، ص 75.

حمو وقدور للثورة، حيث يتخلى قدور عن حبيبته لصالح الثورة. يتبع ذلك حوارات مصيرية ومليئة بالأمل تقول "ليس هناك من يجب، كل الناس مجبرون"¹.

ثم يتحول الاهتمام في الرواية إلى الشخصية الأساسية الأكثر تأثيراً على اللاز وهي العميل بعطوش، فهو شخصية تحظى بمكانة مرموقة، شخصية فاعلة في المجتمع يشار الذي يعمل كعميل لصالح فرنسا. يضطر بعطوش لارتكاب جريمة بشعة لكي يحصل على ترقية في عمله، ويتبع ذلك سلسلة من الجرائم الأشد وحشية. ينتهي بعطوش بالانتقام من الضابط وجنوده في اليوم الذي قررت فيه الجبهة الوطنية إعدامه. فتحول إلى مجاهد صنيدي، وهكذا أضحي بعطوش رمزا تاريخيا محركا لأحداث وموقف الرواية بعدما كان في عددا الخونة، وكان طاهر أراد ان يجعل من هذه الشخصية ذاكرة حية تحمل معنى تاريخ الثورة.

شخصية المستعمر أو القبطان كما سمي في الرواية، فقد جاء وصفه في مواضع كثيرة من الرواية ومن ذلك: " نطق اللاز أخيرا، رافعا رأسه في تحدي متخاذا. التقت عيناه بعيني الضابط الذي ارتسمت على شفثيه ابتسامة متداعية تفرز لها اللاز، وود لو كان في يده مطرقة ليهويا على تلك الأسنان البيضاء التي تطلّ من فمه."² وأكد أن الراوي قد قدم شخصية الضابط الفرنسي في أبشع صورة.

في مقابل رواية طاهر وطار، نجد كلا من واسيني الأعرج ومالك حداد وظفا شخصيات في نفس السياق نظرا لاستخدامهم نس السياق الزمني الذي تداخلت فيه الخصومات السياسية الحالكة محاولين استنطاق التاريخ والموروث الثقافي أيضا.

¹ طاهر وطار، اللاز، ص 76.

² طاهر وطار، المصدر نفسه، ص 76.

ربط واسيني شخصية "الأمير" بانتمائها لبيئة معينة يكون له أثر كبير في حيوية الشخصية وتفاعلها معه، أي " أنها تصوير شخصية فاعلة بحيث يؤثر المكان فيها كما تتأثر به بحيث يعكس سلوكها وانتماءها وما تتصف به من عادات وتقاليد. فأحسن تنسيق هذه الأمكنة وجعلها ملائمة للشخصيات وملتصقة بها بحيث نجد الأمكنة محفزة للشخصية فتعبر عن سلوكياتها وعاداتها وما ينتجها من مشاعر¹، ومن الشخصيات التي طغت في الرواية نجد شخصية "مونسينيور ديبوش" وهي الشخصية الثانية التي شكّلت إلى جانب شخصية الأمير حضوراً قويا. ورد اسم هذه الشخصية في عدة أشكال وأول ظهور لهذا الاسم كان من خلال ظهور اسمه "مونسينيور أنطوان ديبوش" وقد ورد هذا الاسم كاملاً عند يقوم الروائي بالتعريف به لأول مرة. " مونسينيور أنطوان ديبوش؟ كان أبي وأخي كل شيء في حياتي"².

لقد كرس مونسينيور نفسه لخدمة الآخرين ومات من أجل خدمتهم "يومنا طلب مونسينسور أثناء صلاته بكاتدرائية سانت فيليب من ذو اليد والإحسان مساعدة السجناء بالألبسة والأغطية" "مونسينسور ديبوش كان يحب الماء والصفاء والنور والسكينة على الرغم من الظروف القاسية التي تمنحه إلا المنفى والجري وراء السعادة للآخرين حتى نسي نفسه لقد منح كل شيء للدنيا ونسي أنه هو كذلك كائن بشري، في حاجة إلى من يأخذه من الكتف بشوق ومحبة ويحسسه بوجوده"³.

يطمح من وراء ترسيم شخصياته إلى إقناع القارئ وضرورة العرف على ما يعيشه في الواقع المعيشي، وما يسوده من صراعات سياسية ودينية، وثقافية تدعو إلى التريث والتدبر وتدعو لمحاورة الآخر، والتصدي وتقبل آرائه

¹. حميد لحداني، بنية النص السردي، ص 61، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي لنشر و التوزيع ط 3، 2000م، ص 61.

² واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية في الجزائر، ص 12.

³ واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية في الجزائر، ص 11.

رغم اختلاف أفكارنا وأيديولوجياتنا، مع المحافظة على انتمائنا وهويتنا على الرغم من لحق التاريخ من تشويه وتحريف لان التاريخ يكتبه المنتصرون دائما، والحرص على ضرورة الاعتزاز بأجدادنا وأبطالنا الذين سجلوا أنفسهم في سجل التاريخ بأحرف من ذهب.

نوعت أحلام مستغانمي بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية المتطورة هذا من منطلق مدى مشاركتها في بناء الأحداث ودرجة الحضور.

بطل رواية "ذاكرة الجسد" هو "خالد" وهو أيضا ثوري سابق، وهو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث هذه الرواية، إذ يمثل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل الوطن، كما يمثل أيضا المعاناة على جميع المستويات والأصعدة فهي شخصية المجاهد العاشق لبلده الجزائر فهو الذي أهدى لهذا البلد جزءا من جسده، ولكنه في الآن نفسه خجول ومستحي من طلب حقوقه كما فعل الآخرون: "لقد كنت بعد الاستقلال أهرب من المناصب السياسية التي عرضت علي، والتي كان الجميع يلهثون للوصول إليها"¹.

لقد كان "خالد" اجتماعيا وذلك يظهر في علاقاته الاجتماعية المتعددة، فهو يزور العائلات ويجتمع بأفرادها، إذ زار عائلة "سي الطاهر" في تونس، ويظهر ذلك في قوله: "ما زلت أذكر ملامح هذا لعجوز الطيبة التي أحببني بقدر ما أحببتها والتي قضيت طفولتي وصبايا متنقلا بين بيتها وبيتنا"².

¹ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 147.

² المصدر نفسه، ص 147.

عاش مجاهدا أميناً فاكتمى بعرض مواهبه الفنية من خلال لوحاته، فكّلها حب وافتخار ببلده، أما ثقافته تظهر من خلال اتقانه للغة الفرنسية والعربية: "وتجاوزت عقدي القديمة كجزائري لا يتقن بالدرجة الأولى سوى الفرنسية، أصبحت في بعض سنوات مزدوج الثقافة لا أنام قبل أن أبتلع وجبتي من القراءة بإحدى اللغتين¹".

واعتمدت كذلك أحلام مستغانمي في الطريقة التمثيلية في تقديم شخصياتها اي على الضمير المتكلم وهي الطريقة التي قدم بها خالد نفسه والذي عرفنا بدوره على الشخصيات المرافقة له في الرواية شخصية السي طاهر وسي شريف وكاترين بالإضافة إلى اما الزهرة وأخيه حسان وزجته عتيقة.

فمثال شخصية "خالد" هو السارد في الرواية ومع ذلك لا نجد تحديدا دقيقا لهذه الشخصية عدا كونه قد تجاوز الأربعين وفاقد لذراعو اليسرى كما نجد إشارة واحدة في النص تشير إلى ملامح الفيزيولوجية جاءت على لسان "خالد" وهو يستعيد قول احلام: "فيك شيء من زوروبا، ... شيء من قامته، شيء من وسامته، شيء من سمته وشعره الفوضوي المنسق"².

وشخصية أحلام التي بالغ خالد في وصفها وتحديد ملامحها وجمالها الخرافي: "ها أنت ذي تتقدمين كأمية أسطورية مغربية شهية محاطة بنظرات الانبهار والاعجاب مرتبكة مربحة بسيطة.... مكابرة"³.

حدد الشخصيات الرئيسية في الرواية؛ بحيث "يشترك كثيرا في بناء أحداثها فهو شخصية رمزية تنتمي إلى جيل الثورة التحريرية منح حياته فداء لوطنه يتصف هذا الفرد الثوري من خلال الرواية بحكمته ورزانه عقله فهو

¹ المصدر نفسه، ص 147-148.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 121.

³ المصدر نفسه، ص 184.

يعرف متى بيتسم ومتى يغضب ومتى يتكلم وماذا ينطق¹، رواية التلميذ جاءت لرصد الخفايا النفسية لشخصياتها بالطابع الغالب في اللحظات القاسية بين الأب وابنته.

فبنية الشخصية عند مالك حداد ربطت قدرة الروائي على الإبداع والابتكار والبراعة في التشكيل بمدى قدرته النهائية على فهم الشخصيات واستيعاب سلوكها وتصرفاتها، سواء كانت مفتعلة أو غير مفتعلة. فالروائي هو الفنان الذي يتكرر ويشكل عوالمه الخيالية، وينسج قصصًا تسلط الضوء على حياة الشخصيات المختلفة. يعكس الروائي في أعماله تجارب الحياة وتفاعلات الشخصيات مع الأحداث والتحويلات التي يخلقها. يستخدم الروائي الأحداث كوسيلة لكشف الهوية السردية للشخصيات، وتعمل هذه الأحداث على تبيان وتشكيل الطباع والسمات المتناقضة للشخصيات المهمة والمخفية في القصة.

فشخصية إيدير كانت شخصية قوية بحيث أسهمت في تحريك الحدث الروائي، فهي التي قادت العمل الروائي ودفعت به إلى السيرورة، كما أن الأحداث الروائية تؤثر على البطل. فبسبب الصدمة التي تلقاها من ابنته فضيلة جعلته يعتبر رأيه بمساعدتها في إخفاء خطيبتها عمار والد طفلها بحيث أدرك أن حاضر فضيلة، وعمر، وطفلها يبشر بمستقبل أفضل فتأثير هذه الأحداث على الطيب صالح إيدير كان تأثيرا إيجابيا لقول السارد: "العملية الأخيرة التي قام بها الدكتور كوست، كانت ناجحة"².

من خلال التلاعب بتفاصيل الحكمة السردية واستخدام الوصف والحوارات، يتمكن الروائي من تجسيد شخصياته وإبراز خصائصها الفريدة والتناقضات التي تميزها. يقوم الروائي بتفكيك الشخصيات وتحليل أفكارها ومشاعرها ودوافعها، مما يمنح القراء فهماً أعمق للشخصيات ويعزز التفاعل معها.

¹ المصدر نفسه، ص 45.

² مالك حداد، التلميذ والدرس، ص 151.

أما بالنسبة لشخصية فضيلة "فهي الأخرى أثرت في تغيير مجرى الأحداث في الرواية بحيث كان تأثيرها في والدها الطبيب إيدير تأثيرا إيجابيا بحيث كانت سببا في بحث واحياء روح القومية فيه. ضافة إلى ذلك نجد شخصية عمار قد دعمت أفعال الرواية وذلك من خلال نضاله السياسي".¹

باستخدام اللغة والأسلوب السردي، يقوم الروائي ببناء الشخصيات وتجسيدها بشكل واقعي، مما يتيح للقارئ تجربة عميقة لحياة تلك الشخصيات واستكشاف عواملها الداخلية. يعمل الروائي أيضاً على تجسيد تناقضات الشخصيات وتعقيداتها، وتطورها مع مرور الزمن ومع تأثير الأحداث والظروف المحيطة بها.

¹ ينظر : مالك حداد، التلميذ والدرس، ص 151-152.

ثالثا: ترسيم الشخصيات الروائية

من واجب القاص "أن يرسم شخصياته في إطارها العام والخاص أي في تفردا وعلائقها مع الآخرين، ويشترط في ذلك أن يكون الوصف حيا بحيث يضيفي على الشخصية حركة ودينامية مما يشوق القارئ إلى متابعة القصة ومن ثم إلى تفهم الأوضاع والمواقف".¹

كان التراث الثوري هو الغالب في الروايات، وكانت حرب التحرير هي الصورة الأولى التي ترسم في الأذهان، حيث استمر الأديب الجزائري "يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع الحضاري والسياسي عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا".²

والشخصية التاريخية: "مثبتة يصعب تحميلها بأكثر مما أسند إليها التاريخ...، إذ لا بد من أسباب تدفع بالروائيين إلى توظيف التاريخ وتسخيره في أعمالهم الروائية ضمن إعادة صياغة التاريخ فنيا أو لمقاربة ما كان في الماضي وما كان الآن"³.

كما رسمها لنا اللاز فنجده شخصية محورية ورمزية له عدة دلالات بعضها مأخوذ من الواقع الشعبي والبعض الآخر مرتبط بالأيديولوجية التي يصدر عنها الروائي، وذلك بما توحى به كلمة "اللاز" ذاتها من تفرد وقوة ومغامرة، فيستطيع الموصوف بها أن ينتصر على كل ما عداه، تماما مثل "اللاز" الورق الذي يفوق كل الأوراق الأخرى".⁴

¹ د. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص 372.

² محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الإلتزام، الدار العربية للكتاب الجزائر، 1983، ص 07.

³ سميان فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الانتماء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث و معاصر، جامعة تلمسان / 2021م، ص 18-19.

⁴ نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011، ص 74.

فاللاز نجده قويا، صلبا، عنيدا مع كل الناس وحتى مع المستعمر وأمه التي كانت عندما تعجز من مقاومته " تسترسل في النواح¹.. وذلك كله، هو ما دفع أهل القرية وهم يرونه مقاد من الدورية العسكرية، يتنفسون الصعداء ويقولون: "...إن شاء الله هذه الضربة الأخيرة تريخنا، وتريح جميع خلق الله²..." ومن هذا المنظور، يمكن أن يرمز " اللاز " إلى الثورة الجزائرية التي وقعت منها بعض الطبقات، والأحزاب الجزائرية موقفا سلبيا، حين كانت لا تعتقد بمبادئها ولا تثق فيها، لكنها ما لبثت أن انضمت إليها واعتنقت إيديولوجيتها³."

في رواية اللاز التي تعرضت للثورة التحريرية، يصف الراوي بطلها الذي سميت باسمه، فيقول: "اللقيط، كلما كبر، واعتقد الناس أنه سيهدأ، أو على الأقل تخف وطأته، ازداد سعاره، ونمت فيه شرور، لم تكن لتتوقع، من السطو على المتاجر ليلا، إلى الخمر، إلى الحشيش، إلى القمار. حتى بلغ معدل دخوله السجن، ثلاثين مرة في الشهر"⁴. وهنا يقدم الراوي اللاز على أنه لقيط، وإنسان منبوذ، فظّ الأخلاق، عاش وترعرع في أحضان البؤس والفقير.

كما كان الراوي قريبا جدا من زيدان فقدمه وعلّق على تصرفاته وشرح ما يجول في داخله: "أرسل زيدان زفرة قوية من أعماقه، وانتفض، انتظر أن يستفسره أحدهم عن رأيه، لكن دون جدوى، كانوا جميعهم مستغرقين⁵." والمتمعن في قراءة الرواية يدرك أنّ السارد قد أحسن وصف زيدان حتى في أدق التفاصيل.

¹ طاهر وطار، مصدر نفسه، ص 110.

² المصدر نفسه، ص 117.

³ بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970 - 1983، ص 114، 115.

⁴ طاهر وطار مصدر نفسه، ص 12-13.

⁵ المصدر نفسه، ص 257.

والدارس لرواية الأمير يجد أن الكاتب قد تمكن من بلورة تلك الفترة التاريخية وكل الظروف المحيطة بشخصية الأمير عبد القادر حتى كشف للقراء تاريخها الحافل بالانتصارات والمكانة الرفيعة التي احتلتها والبطولة التي اتسمت بها في الماضي البعيد والتي جعلتها خالدة في ذاكرة الجيل الحاضر.

فشخصية الأمير شخصية مرجعية، ومرجع ذلك كون الكاتب أثث كل روايته بأحداث استعارها من التاريخ، وأقحم القارئ في تخيل أحداثها بما يتناسب وقدراته الفكرية، وهذا النوع من الشخصيات تعدد ولم يكن مقتصرًا في شخصية الأمير، ومن أبرز الشخصيات التي تعرض لها الكاتب تلك الشخصيات التي "عايشت الأمير عبد القادر، لا سيما شخصية الأسقف الفرنسي مونسينيور ديوش الذي كانت له علاقة وطيدة بالأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاستعمار وبعد استسلامه وأسره في قصر أمبواز"¹ ومساعيه من أجل طلاق سراحه، أما الشخصية الثانية فهي "مثلة في التهامي محي الدين قدور برويلة ومرافقته للأمير عبد القادر في تاريخه النضالي والبطولي الذي كان مرافقا لكل انتصارات الأمير"².

ركز عن شخصية الأمير عبد القادر وجعلها مرجعيته الخاصة التي كشف من خلالها ما يريد تبليغه للجيل الحاضر، فجعلها شخصية تتسم بالإيجابية أحيانا، وبالمنمطية في مواضع أخرى، وهكذا ظلت الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وفي ثنايا حديثه عن الأمير استند على السارد جون مويي خادم مونسينيور، إضافة لشخصيات كثيرة لا يمكن حصرها، لذلك عمدنا إلى إبراز شخصية الأمير عبد القادر كشخصية مرجعية لتكون نموذجا لهذا النوع الذي تعدد في رواية كتاب الأمير ولاجتناب الوقوع في الالتباس والخلط بين الشخصيات اقتصرنا على هذه الشخصية لكونها بطل الرواية وممثلا لهذه الفئة من الشخصيات المرجعية.

¹ واسيني الاعرج، مصدر نفسه، ص 117.

² المصدر نفسه، ص 177.

كان الأمير شخص صبور للغاية لا يشتكي ولا يتذمر بالإضافة إلى ذلك معاملته الحسنة فقد كان يلتمس الأعذار حتى لألد أعدائه ومن أمثلة ذلك " الأمير في وضع صعب لكن صحته جيدة، وجودكم سيخفف عنه المتاعب كثيرا"¹.

ترامه وحرصه على الظهور بأحسن حالة في فترة الحرب " الأمير ما عرف بمجيء ضيفه، وكرم على احترامه، لبس الجوارب ونعلا جلديا لاستقبال ضيفه."²

يمكن القول أنّ الروائي واسيني الأعرج استطاع أن يوصل شخصية "الأمير" إلى القراء في أحسن صورة ويبين في جانب منها ما أخفت الحقيقة التاريخية في حياة "الأمير" وذلك يجعل شخصية الأمير عبد القادر أكثر حضورا في الرواية.

واختارت أحلام مستغانمي أسلوب المرح بين الساردة وهي العاشقة، فهي تراقب العاشقين في قصتها ثم تتلبس دور العاشقة فيما بعد لترسيم صورة شخصيتها. فبينما هي تشاهد فلما سينمائيا لبطل قصتها الخياليين، يأتي رجل ليجلس جوارها ومن خلال الكلمتين اللتين تفوه بهما في السينما عرفته أو كادت. فهو لم يقل سوى " قطعاً" و"طبعاً" وهاتان الكلمتان تدل على القطع والحسم، وكان الحبيب الأول في الرواية " ذاكرة الجسد" يجب القطع والحسم.

جاء خالد ليكون رمزا لفكرة رئيسية، ولا سيما أنه كان أحد أبطال الثورة التحريرية في الرواية " ذاكرة الجسد". "لأن من واجب القاص أن يرسم شخصياته في إطارها العام والخاص أي في تفردا وعلاقتها مع الآخرين،

¹ واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 141.

² المصدر نفسه، ص 43.

شخصية "خالد" التاريخية الواقعية، فهو الشبيه بالقائد العظيم "خالد ابن الوليد" وذلك في عدم رضاه عن الحكم والسلطات عليه، والشبيه بالحكيم "خالد ابن يزيد" في إيمانه بالثقافة وتلاقي الحضارات، دون مركبات نقص وتقبل الآخر، والنقل منه وفي ابتعاده عن السياسة والحكم، وتفضيله للحياة الخاصة كما يريد، وهو الشبيه بـ"خالد القسري" في معاناته والتعذيب "الجسدي والنفسي" والتهميش.

الرواية اختارت ان تسير عكس التيار الأدبي عوض ان تجعل شخصياتها تاريخية حقيقية مستنبطة من الواقع، جعلت خالد بن طوبال شخصية تاريخية متخيلة يحاكي الواقع ويلبس ثوب التاريخ، وهذا ينطبق مع بقية الشخصيات الأخرى التي رمزت كل منها الرمز مختلف.

والملاحظ في شخصية خالد انه ينظر إلى الأشياء برؤية شعرية ويظهر ذلك في قوله: "قسنطينة كيف انت يا ميمة واشك؟ اشعري بابك واحضيني".¹ فشخصيته في سرد الأحداث بشعرية فهو تارة يبدو مستاء من هذا الحاضر الذي تحطم فيه أماله الذاتية وأصيب بالقهرة والضياع. ومن هنا تحول الماضي في العالم الروائي لإحلام مستغانمي إلى جعله مستمرا ومؤثرا في الحاضر وذلك من خلال محاولته الارتباط بشخصية حياة.

مالك حداد في نفس خطى الترسيم الروائي رسّم شخصية الطبيب في حواراته. جنّد مالك حدّاد كل الكلمات العميقة ليرصد خفايا الصراع النفسي والفكري، في لحظات مكاشفة قاسية، بين الأب وابنته، تصل أحيانا إلى تنصّل أحدهما من الآخر: "لست طبيبا لها. لست أباً لها بما يكفي، ليست تماما ابنتي"²، لكن سرعان ما يتغلب القلب على العقل فتعود "الأواصر".

¹ -أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 284.

² مالك حداد، التلميذ والدرس، تر، سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسرة الأردنية، الأردن، دط، 2008، ص: 21.

الطبيب "فادر" يتحدث عن ابنته "فاضلة" التي نضجت وأصبحت شابة: "...أمن الممكن يا إله! إنها

باتت تحمل الشهادة الثانوية؟

لهذا نهدان تكورا، والتبرج ليس من ذوقها

إنها امرأة من غير أن تتبرج

إنها جميلة أقول لكم¹

حدد الروائي أهم أوصافه الداخلية من خلال قوله: "عمار رجل شاب، ذو قلب لطيف إنه يمتلك

خصالا يقارن كونه شاب في هذا الزمن".² وهنا يعتبر الابتكار في صنع الشخصيات من أهم أدوات الروائي.

يقوم مالك بابتكار شخصيات متعددة وفريدة، كل منها يمتلك خصوصياته الفريدة وطريقة تفكيره وسلوكه. يمكن

أن يكون هناك شخصيات رئيسية وثانوية تعزز تعقيد الرواية وتعمق فيها.

يتبين لنا أن إيدير كان يتكلم عن وطنه الجزائر، وعن مدى شرعية ديانتها التي ينتمي إليها محاولا تأكيد

صفته بالنسبة لابنته قائلاً: "وصار لزاما علي أن أحصل على صفة تؤكدي"³ فهو هنا يبحث عن هوية تؤكد

صفته، وانتمائه، وبالتالي التخلص من كل سلبياته فكل هذه الأوصاف تبين لنا حالة إيدير النفسية، بين صراعه

النفسي الداخلي المؤلم، وسبب حيرته على ابنته الوحيدة وحفيده الذي لم ير النور بعد محاولا الحفاظ عليه في زمن

يستحق أن ننجب أطفالا بدلا من قتلهم للدفاع عن الوطن، والتصدي للمحتل وبطشه، فهو يناشد بفكرة

¹ واسيني الأعرج، مصدر نفسه، ص 24.

² مالك حداد، مصدر نفسه، ص 15.

³ المصدر نفسه، ص 24.

الإيجاب بدل فكرة الإجهاض. فايدير الذي لجأ الى الضفة الاخرى باحثا عن السلام قائلا: "لم أبحث إلا عن السلام، بحثت عن أماني فقط"¹.

لكن مع هذا لم يستطع أن يكون فرنسيا قلبا وقالبا، ولم يندمج كليا في المجتمع الفرنسي فهو يعيش بين حضارتين حضارة تمثل فرنسا، وحضارة تمثل الجزائر: "فالتاريخ أراد لي أن أعيش في عصرين. على حافة حضارتين"².

يكشف لنا البطل رموز البطولة في المقاومة الجزائرية، من خلال مواقفه وأفعاله، بحيث وضع حداد في

روايته الأب وابنته وجها لوجه، حيث كان له حضورا لافت واصفا هذه لعلاقة الأبوية بأنها علاقة مبنية على صراع عائلي، والمشادات التي تحصل بينهما، فهي تبرز الواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

وفي موقف اخر يرسمه لنا مالك حداد في شخصيات هذه الرواية هي من الطبقة العامة والعادية فهي تعيش

واقعا مريرا وحزينا من جراء الأوضاع التي يعيشونها، وكما أنهم يحنون إلى الماضي وذكرياته حينما تذكر الطبيب اهل

القرية وهم يخططون لزواجه هنا الطبيب يتذكر اهل قريته وأحبابه وفور تذكره يجد نفسه "في طريق الالام والعذاب

والحنين للوطن والشوق للماضي"³. وفي نفس اللحظة تقاطعه فاضلة قائلة: "او لا تعلم هذا؟ انت تعيش في فرنسا

منذ عشر سنوات بتّ تجهل شباب وشيوخ الوطن..."⁴ ولعل أبرز السمات التي تظهر عليه هي أنه أصبح في

العقد السادس من عمره وأنه كرب وهرم ووصل إلى مرحلة من العجز البدني وأن الشعر الأبيض غطى كل رأسه

¹ مالك حداد المصدر نفسه، ص 24.

² المصدر نفسه، ص 25.

³ المصدر نفسه، ص 57.

⁴ المصدر نفسه، ص 57

والتجاعيد التي مالت وجهه وتركت عليه أثرها «وها هي ذي قد جاءت الستون، فهل أن أكثر تعقلا وحكمة، أكثر إذعان للزمن.

قدمت فضيلة لرؤية والدها، من أجل أن " تعاتبه لتركه الوطن والاستقرار في فرنسا والاحتجاج عليه: «لم تأت لكي تشرح لي، جاءت لكي تحتج، تطالب، تصدر حكمه » لاستقراره في فرنسا بعد وفاة أمها، فهو كان يبحث عن السالم وليحقق أمانيه. كما أنه مل يرد ترك ضمريه، وطنه، فكلمات ابنته كلها تبدأ بالإهانة، فانتظر أن تنعته بالخائن فيقول: «مضمون خطاب فضيلة كان يؤكد على أخطائي. مل يكن علي أن أستقر في فرنسا بعد موت قريني.»¹

شخصية فاضلة كانت تحمل مواصفات الدور المحوري للرواية بعد والدها إيدر كانت شخصية بسيطة محبة رغم قساوة مظهرها وكابتها ومحتتها انبق من وراء هذه الملامح عدة صفات معنوية كالكره والحب فالبنت تظهر قسوتها التي ليست من صفاتها الحقيقية ولكنها تريد بها الوصول الى هدف الاجهاض والاصرار المستمر للقيام بالأمر بالرغم من معارضة الاب لذلك.

شخصية اخرى شاركت الطبيب في البطولة هي جرمين المرأة الفرنسية التي أحبها الدكتور إيدر واعتبرها حبه الوحيد في حياته فهي شخصية لا تفارقها الابتسامة وطيبة القلب.

كان السارد يصف لنا شخصية "جرمني" بكل أثير فهي المرأة التي تربعت على عرش قلبه وكانت تشترك معه في حبها للأدب رغم مزاولتهم للطب فيقول: "جرمني كانت صاحبة قلب طيب وعقل نري، تبتسم كما في لحظة فهم كل شيء من هذا العامل. وكانت تشترك معي في شيء واحد. كانت تتكلم عن الأدب بقدر كلامها

¹ مالك حداد، مصدر نفسه، ص 87.

عن الطب".¹ ومن هنا يتبين لنا أن صورة هؤلاء الأبطال قد تجسدت في مخيلة كل قارئ، وهذا بفضل ما قام به الدارسون والباحثون من مجهودات حثيثة من أجل توضيحها وترسيخها، والعمل بها.

¹مالك حداد، المصدر نفسه، ص 113.



بعد دراستنا لهذا المبحث فإن الرواية تعد من الأجناس الأدبية المتحولة، بوعيها بحدودها الفنية والاجتماعية وعملها على تجاوز التي تقف عائقا لها، فهي نوع سردي له مكانة خاصة في الوجدان والوجود، فالكاتب الروائي لا يكتب لنفسه بل يعمل دائما لإيجاد الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه ومن خلال هذا توصلنا إلى:

- أهم القضايا المركزية التي أثارت اهتمام قضية نشأة الرواية الجزائرية وتطورها كما احتلت الشخصيات البطلية عند الروائيين مكانة هامة في توظيفها على مستوى الحدث والحبكة والشخصية من أجل إثارة الرغبة القوية في تجسيدها.

- كما تبين لنا أن العلاقة بين علم التاريخ وفن الرواية هي علاقة تقاربية مع بعضها البعض لأنه يمكن للروائي أن يتحول إلى مؤرخ عند سرده لأحداث مجتمعه ويمكن أيضا للمؤرخ أن يسرد لنا الوقائع والأحداث والزمان والمكان التي عايشها في حقبة ما، حيث يمكن للتاريخ أن يتغذى من الرواية كما يمكن للرواية أن تستفيد وتتغذى من التاريخ.

- وكتبت عن أديب جزائري وقضية الالتزام مستنجدا بالثورة التحريرية وما بعدها من مراحل التي مرت عليها الجزائر من مآسي ونكسات في النصوص الروائية.

- هناك الكثير من كتاب الرواية الذين وظفوا الشخصيات التاريخية والأدبية والفنية في النصوص السردية مضيفين عليها خيالهم وأفكارهم ورؤاهم الفنية والثقافية، فكلمة "التاريخ هي يونانية الأصل، تدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرف على أسبابها وآثارها وأحداثها.

- تختلف نظرة مالك حداد للأحداث التاريخية؛ إذ أنها تشمل في رؤية تجمعها العواطف والأحاسيس أكثر منها مجموعة للأفكار والآراء، حيث تظهر فيها من حين لآخر تصريحات وطنية نظر إليها مالك بقلبه قبل عينيه


هذا ما يفسر مفهومه الخاص بالالتزام، ومثال على ذلك، رواية التلميذ والدرس والتي تعتبر إحدى أعمق الوثبات الأدبية الدامية التي كتبها مالك حداد، فالشكل الفني للرواية والشخصيات والأحداث التاريخية كانت عبارة عن بنية روائية تجسّدت من خلالها شعرية الكاتب، في تصويره للأوضاع المزرية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار الفرنسي.

- حاول واسيني الأعرج أن يربط الماضي بالحاضر والمستقبل بطريقة فنية لأن الرواية فن المستقبل الذي بإمكانه أن يلقي القبض على اللحظة التاريخية بكل أبعادها في لحظة وتوترها، لأن الرواية لا تنقل الواقع كما هو؛ بل يحاول الروائي من خلالها أن يقارب الأحداث بأسلوب فني يجعل القارئ يتطلّع لما سيقع للشخصيات الروائية، ولأحداثها التاريخية، فالروائي يُضَمّن رواته دورا استشرافيا من خلال العودة إلى التاريخ ومساءلته في محاولة لفهم الراهن ووضع تصورات يمكن أن يبني عليها في المستقبل.

- كان لأحداث الثورة الجزائرية دور كبير في تطور الرواية الجزائرية؛ فإن لسرعة أحداثها، وتطور محطاتها التاريخية، سمحت للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور، استيعابا كان من شأنه أن دفع ببعض الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم وربما كانت ظروف الثورة أدعى إلى كتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق، ونظرة أشمل وتجربة فنية أكبر، فكانت بحق الملهم الأول للروائيين الجزائريين.

- عاجلت روايات الطاهر وطار قضايا المجتمع الجزائري من خلال شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها، وتتفرع تجاربها وتتصادم أهواؤها ومواقفها؛ وقد حاول هذا الروائي أن يطرح جملة من الإشكالات المتعلقة بواقعه النفسي الفكري والاجتماعي، بواسطة شخصياته الروائية ثم يتحول الاهتمام في الرواية إلى الشخصية الأساسية الأكثر تأثيراً ألا وهي شخصية اللازم.

- بنية الشخصية عند مالك حداد ربطت قدرة الروائي على الإبداع والابتكار والبراعة في التشكيل بمدى قدرته النهائية على فهم الشخصيات واستيعاب سلوكياتها وتصرفاتها، سواء كانت مفتعلة أو غير مفتعلة. فالروائي هو الفنان الذي يبتكر ويشكل عوالمه الخيالية، وينسج قصصًا تسلط الضوء على حياة الشخصيات المختلفة.
- كان التراث الثوري هو الغالب في الروايات، وكانت حرب التحرير هي الصورة الأولى التي ترسم في الأذهان، حيث استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع الحضاري والسياسي عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا.
- اعتمدت أحلام مستغانمي الطريقة التمثيلية في تقديم شخصياتها أي على الضمير المتكلم وهي الطريقة التي يقدم بها السارد نفسه على أنه شخصية رمزية تنتمي إلى جيل الثورة التحريرية منح حياته فداء لوطنه فمثال شخصية "خالد" هو السارد في الرواية.
- وفي الأخير فإن اصبحت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وبإذن الله لن تكون هذه الدراسة هي الأخيرة ما دمنا نطمح دائما إلى توسيع معارفنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

A decorative border made of black scrollwork and flourishes, framing the central text. The top and bottom edges feature symmetrical, ornate scroll designs. The left and right sides are composed of vertical scroll elements that curve inward towards the center.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

- جويده حماش، بناء الشخصية في حكاية (عبدو والجماجم والجبل) لمصطفى فاسي - مقارنة في السرديات، منشورات الأوراس 2007م.

قائمة المعاجم:

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج 05، ط 04، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (مادة: روى)، 2005م.
- ابن منظور، لسان العرب، الصادر، مجلد بيروت، ط 01، 2001، ط 02، 2002، ط 03، 2003، ط 04، 2004م.
- ابن فارس، معجم مقياس اللغة، دار الجيل، المجلد الأول، بيروت، د.ط، 1430 هـ - 1999م.

قائمة المراجع:

- ابراهيم عبد الله، التخيل التاريخي: السرد، الإمبراطورية والتحية الاستعمارية، المؤسسة العمومية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2013م.
- ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2010م.
- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط 05، دار العزة والكرامة للكتاب، 2015م.
- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط 05، دار العزة والكرامة للكتاب، 2015م.
- أحمد أبو أسعد، فن القصة، ج 01، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، ط 01، 1959.
- أحمد رضا حوحو، غادى أم القرى، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر العاصمة للثقافة العربية، د.ط، 2007م.

- أحمد قاسم سيزا ، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
- أرسطو: فن الشعر، ترجمة ابراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م.
- آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو- الجزائر، 2011م.
- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية- سوريا، ط01، 1997م.
- بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، 1970 - 1983م.
- جابر عبد الحميد علاء الدين كافي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.
- جبر سعيد سعاد، إبداعية النص الأدبي، ط 01، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، بأربد، 2015م.
- جنيت و غيره: الفضاء الروائي (ترجمة : عبد الرحيم حزل)، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م.
- جورج سالم، المغامرة الروائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 1973م.
- الجيوس سلمى، البطل في الأدب العربي المعاصر، مجلة الآداب، العدد 01، 1690م.
- حبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1934م.
- حميد الحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، 1985م.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص61 ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي لنشر و التوزيع ط 3، 2000م.
- حناميتا، حوادث وأحاديث، بيروت، دار الفكر الجديد، 1992م.
- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ج 01، بيروت، ط01، 1424 هـ - 2003م.
- د. عميرايو احميدة، الأمير عبد القادر وتيارات فكرية غير عربية إسلامية في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 1427هـ - 2006م.
- دكتور يحيى بوعزيز، كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.

- رافة باشا عبد الرحمان، البطولة، دار الأدب الإسلامي، ط01، القاهرة، 1930-1986م.
- رمة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي.
- زيدان جورجي الحجاج بن يوسف، من المقدمة، دار الهلال، القاهرة - مصر، 1989م.
- سامي الخضراء الجيوسي، البطل في الأدب المعاصر، الشخصية البطولية والضحية، مجلة الكاتب، القاهرة، العدد 200، نوفمبر 1977م.
- سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 2، 1993م.
- سعد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 1433هـ-2012م، الرباط.
- شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، ط 01، دار المعرفة، القاهرة، 1959م.
- صالح مفقود، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، ط02، 2009م.
- الطاهر وطار، اللازم موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، د.ط، الجزائر، 1998م.
- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، الرجل الذي فقد ظله نموذجاً، ط 01، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م.
- عبد الفتاح الجم الحجري، "هل لدينا رؤية تاريخية"، مجلة فصول في النقد، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، القاهرة، 1997م.
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة - الجزائر، د.ط، 2009م.

- عبد الله يحيى: الاغتراب دراسة تحليلية للشخصيات الطاهر جلون الروائية، ط 01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.
- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (معالجة نفيكيكية سمائية مركبة لرواية زقاق المدن) ديوان المطبوعات الجامعية 1995م .
- عزيز شكري، الماضي في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2005م.
- عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 01، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1405هـ- 1985م.
- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، رط، 1995م.
- عمري طاهر، الرواية الجزائرية المعاصرة التحولات والبحث عن الشكل.
- كارم محمود عزيز، البطل الشعبي ط 01، مكتبة الناقد، مصر، 2006م.
- كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.
- كتاب عمان، حارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة والفكر والفلسفة، مطابع المؤسسة، الصحفية الأردنية.
- كتاب محمد بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.
- لعبد الرحمن منيف، الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، بيروت - دار الفكر الجديد 1992م.
- مالك حداد، التلميذ والدرس، تر، سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسرة الأردنية، الأردن، دط، 2008م.
- مالك حداد، التلميذ والدرس، ترجمة: شرف الدين شكري، ميديا بلوس، قسنطينة، دط، 2009م.
- محمد أبو شهبه، كتاب الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، الرواية في الإسلام.

- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط 2010م.
- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2002م.
- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط 01، 2005م.
- محمد عز الدين مناصرة، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، قراءة (مونتاجية)، د.ط، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، 2010م .
- محمد قاضي، الرؤية والتاريخ، دراسات في التخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر ، تونس، 2008م، ص 85.
- محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الإلتزام، الدار العربية للكتاب الجزائر ، 1983م .
- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، الجزائر.
- محمود أمين العالم، الرؤية بين زمنيها وزمانها ومقاومة مبدئية عامة، مجلة فصول، م01، عدد01، 1993م.
- مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب، وهران- الجزائر، 2005م.
- مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013م.
- مصايف محمد، كتاب الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، ش.و.ن.ت.ط، 1983م.
- مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي (القصة .الرواية .السيرة)، ج 03.
- ن. غ. تشرنيشفسكي، علاقات الفن الجمالية بالواقع، ترجمة يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة بدمشق 1983م.
- نجم عبد الله كاظم: مقالات (في النقد والأدب والظاهرة الأدبية)، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

- نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، جامعة محمد، خيضر بسكرة الجزائر، عدد 07، 2011م.
- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1986م .
- واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير لمسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر العاصمة، ط 1، 2004 م.
- يحيى البشتاوي، استلهام الشخصيات والأحداث التاريخية في المسرح العربي، د. ط، القاهرة، 1349م.
- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر، من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، دط، قسنطينة، الجزائر، 2008م.

مجالات:

- أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر دورية علمية محكمة تصدر فصليا عن كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 20، 2014م.
- مجلة فكرية، العدد 2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م.
- نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية اللّاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م.

الرسائل الجامعية:

- أبعاد التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماستر، الطالبة خديجة شرفي وخديجة عزوز، أدرار.
- رسالة تقدمت بها وسن عبد السادة جودة محمد إلى مجلس كلية التربية للبنات في بغداد وهي جزء من المتطلبات لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها: البطل المأساوي في الرواية العربية الحديثة، 1425هـ - 2004م.


- ريمة كعيش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي بوح الرجل القادم من الظلام، وحوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، للروائيين إبراهيم سعدي وعزالدين جلاوجي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2016/2017م.
- سميمان فاطمة ، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الانتماء ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب حديث و معاصر ، جامعة تلمسان / 2021 م .
- علاء سنقوقة، إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996-1997م.

مواقع إلكترونية:

- <http://www.ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://www.marefa.org>
- <https://www.arageek.com/allaz-novel-by-tahar-wattar>
- <https://www.almayadeen.net/arts-culture>
- عبد الله الخطيب: مدخل إلى الرواية التاريخية، موقع رابطة أدباء الشام www.odabasham.net
- عبار عبد القادر، المسلمون وضرورة الوعي التاريخي، 29/05/2017 ،
defeuse.arob.com/vb/thead/6845,22:30
- شابع ابن هذال الوقيان، مفهوم الوعي التاريخي، جريدة عكاظ، 29 ماي 2017م،
<http://www.okaz.com.sa/new/com>
- صدر حديثاً.. "أصبحت أنت" سيرة روائية للجزائرية أحلام مستغانمي . "اليوم السابع 19 مارس 2023م. مؤرشف من
<https://www.arageek.com/bio/ahlam-mosteghanemi> 2023-03-21 على الموقع

- وجهة نظر في رواية "رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الالف" للروائي "واسني الاعرج" - مجلة نزوى". ، 28-10-

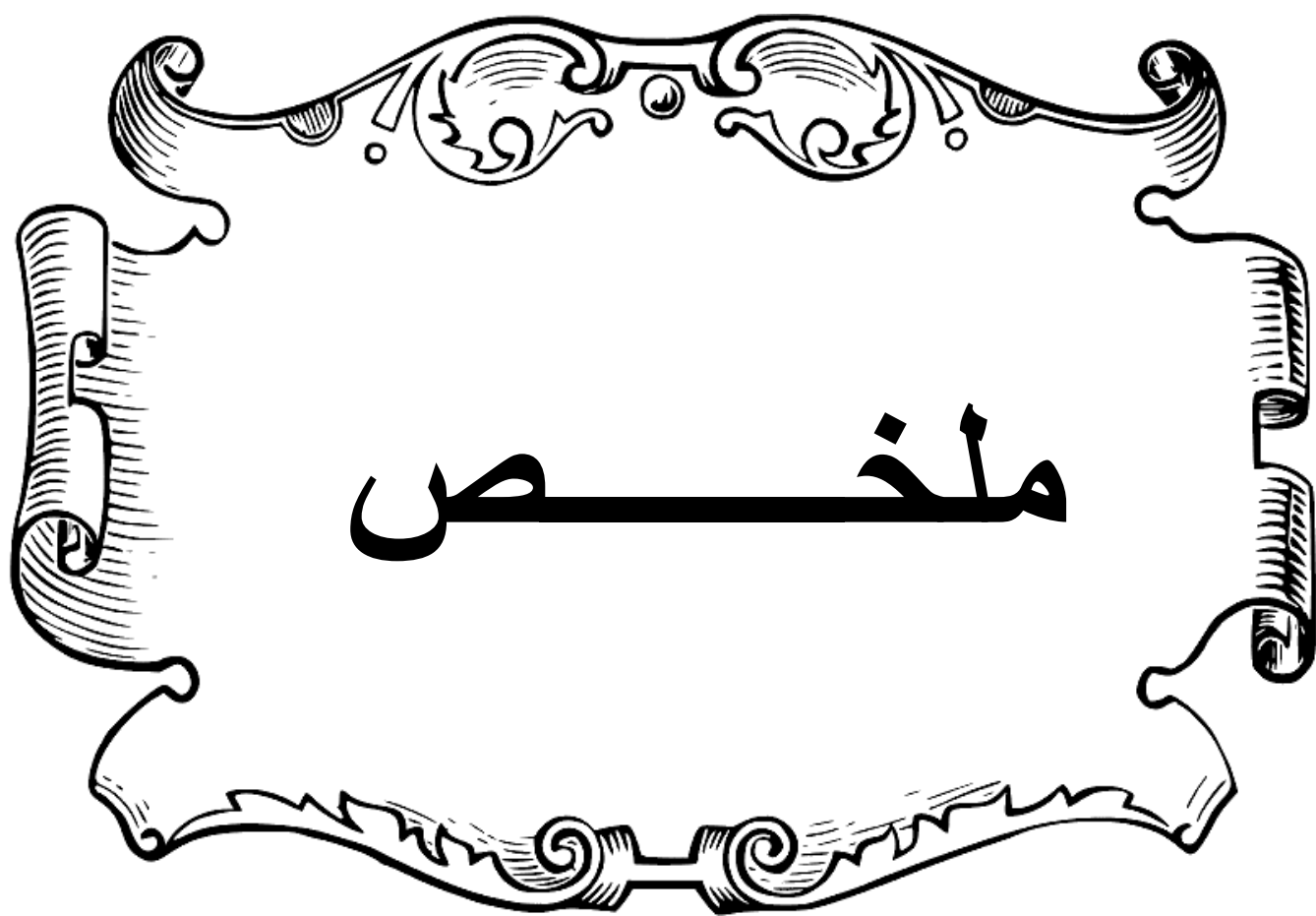
2021. على الموقع: www.benhedouga.com.

A decorative border made of black and white line art, featuring ornate scrollwork and floral motifs that frame the central text.

فهرس
الموضوعات

أ-ج.....	مقدمة.....
5.....	مدخل: إرهابات الرواية الجزائرية (المفهوم والنشأة).....
8-5.....	✓ مفهوم الرواية لغة واصطلاحاً.....
17-9.....	✓ نشأة وتطو الرواية الجزائرية.....
23-18.....	✓ البطل في الرواية الجزائرية.....
25.....	الفصل الأول: الرواية الجزائرية رؤية وآفاق.....
27-25.....	المبحث الأول: العلاقة بين علم التاريخ وفن الرواية.....
28.....	المبحث الثاني: البطل التاريخي.....
32-28.....	✓ مفهوم البطل لغة واصطلاحاً.....
34-32.....	✓ أنواع البطل.....
41-35.....	✓ تفصيل في البطل التاريخي.....
44-42.....	المبحث الثالث: الأديب الجزائري وقضية الإلتزام.....
46-44.....	✓ الكتابة عن الثورة.....
49-47.....	✓ الرواية الجزائرية ما بعد الثورة.....

51.....	الفصل الثاني: فنيات وجماليات أعمال الروائية الجزائرية
51.....	المبحث الأول: أهم الروايات الجزائرية.....
54-51.....	✓ رواية أحلام مستغانمي.....
58-54.....	✓ رواية واسيني الأعرج.....
60-58.....	✓ رواية مالك حداد.....
64-60.....	✓ رواية الطاهر وطار.....
64.....	المبحث الثاني: البنية الروائية.....
70-64.....	✓ الوعي التاريخي وكيفية تأسيسه.....
78-70.....	✓ الشخصيات البارزة في الرواية.....
87-79.....	✓ ترسيم الشخصيات الروائية.....
91-89.....	خاتمة:.....
99-93.....	قائمة المصادر والمراجع.....
102-101.....	فهرس الموضوعات.....
.....	ملخص.....



تهدف الدراسة الموسومة بـ "البطل التاريخي في الرواية الجزائرية إلى الوصول إلى نقاش وحديث متشابك ذو انفتاحات وبؤر سردية مختلفة الرؤى والإجراءات، حديث ذو شجون ذلك الذي ينمي علاقة الرواية بالتاريخ كأنها إعادة قراءة، متمثلة في إنتاج روائي فاتح لمواطن السرد وفق رؤية متنافرة ظاهريا بين الرواية والتاريخ وممكنة في الوقت ذاته من خلال النقطة المركزية في البحث ألا وهي البطل التاريخي الذي يجد لنفسه حيزا وإطارا يتملص من الروائي الكاتب ذاته ومتيحا للمتلقي أفقا نقديا يجعل من تلك المركزية انطلاقا لتداخل الأحداث المقصدية من الروائي الذي يجعل من التاريخ تجاوزا لأفق السرد وسط الحقيقة التاريخية جاعلا من البطل تخطيا جليا لإجراءات التحليل السردية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الرواية، البطل.

Abstract

The study titled "The Historical Hero in the Algerian Novel" aims to reach a discussion and an intertwined discourse with openings and narrative foci of different visions and procedures, a discordant discourse that develops the relationship of the novel with history as if it is a re-reading, represented in the production of a light novelist for the narrative citizen according to an apparently discordant vision between the novel And history is possible at the same time through the central point of the research, which is the historical hero who finds himself a space and a framework that evades the writer-novelist himself and provides the recipient with a critical horizon that makes this central a starting point for the overlapping of the intended events of the novelist who makes history a transgression of the horizon of narration in the middle of historical truth, making It is the hero who clearly skipped the procedures of narrative analysis.

Keywords: history, novel, hero.